وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

الأخلاق والسياسة عند برتراند راسل

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص فلسفة تطبيقية

إعداد الطلبة:

- ✓ **مراح مروة**
- ✓ **قفايفية رميساء**
- ✓ **شوانة جهينة**

إشراف:

العالم عبد الحميد

الأستاذ	الصفة	الجامعة
حاج علي كمال	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
العالم عبد الحميد	مشرفا و مقررا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
مراح فتيحة	عضوا مناقشا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 2021-2022م/ 1442-1443هـ

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾ الأحقاف/ 15.

شكر وعرفان:

الحمد له رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد

فإننا في بادئ الأمر نشكر الله تعالى على فضله حيث أتاح لنا إنجاز هذا العمل، فله الحمد أولا وآخرا

أقدم شكر خاص للأستاذ المشرف "العالم عبد الحميد" الذي ساعدنا ولو بالكلمة الطيبة تكبد جهد وعناء تصحيح مذكرتنا

وكل الشكر والتقدير إلى أعضاء لجنة المناقشة

وإلى كل أساتذة قسم الفلسفة

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى أعز وأغلى إنسانة في حياتي

التي أنارت دربي بنصائحها، وكانت سببا في مواصلة دراستي

إلى من علمتني الصبر والاجتهاد

إلى الغالية على قلبي

أمي

أهدي تخرجي إلى من علمني أن الجد ليس له عمر

إلى من كان بحرا صافيا يجري بفيض الحب والبسمة

إلى من زين حياتي بضياء البدر وشموع الفرح

أبي الغالي

إلى سندي إلى الشمعة التي احترقت لتنير لي طريق حياتي، إلى من قدم لي الدعم

في مشواري الدراسي زوجي "عبد المالك" أدامك الله شيئا جميلا لا ينتهي

إلى كل أساتذتي، إلى كل من علمني حرفا في هذه الدنيا إلى كل قسم الفلسفة

وجميع دفعة 2017.

إلى أختي العزيزة "حسيبة" إلى أخي الغالي "أكرم" حفظهم الله عزوجل

إلى أولاد أختي "خليل" "يحي" "قمر" أنار الله دربهم

إلى كل من نسيه القلم وحفظه القلب

-مروة-

إهداء

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه.

ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى

إلى القلب الكبير، أخص هذا الإهداء **والدي "حسان"** أطال الله بقائه وألبسه ثوب الصحة والعافية، أهدي له ثمرة غرسه.

إلى من نذرت عمرها في أداء رسالة صنعتها من أوراق الصبر **أمي الغالية "سميرة"**

أمد الله في عمرها بالصالحات

إلى من وهبني الله نعمة وجوده في حياتي إلى العقد المتين أخي "عبد الرحمان" حبيب قلبي، إلى من سيكون شريكا لحياتي "زكرياء".

إلى من يذكرهم القلب قبل أن يكتب القلم، إلى من قاسموني حلو الحياة ومرها إلى أحسن من عرفني بهم القدر، الأصدقاء القدامى وأصدقاء الدراسة

إلى كل من لم يذكرهم قلمي، أقول لهم بعدتم ولم يبعد عن القلب حبكم، وأنتم في الفؤاد حضور

إلى كل من أمدنا بتشجيعه ونصحه في سبيل إتمام هذا العمل المتواضع

إلى كل من علمني ولو حرفا واحدا ، إلى كل طالب علم

-رميساء قفايفية-

إهداء

أهدي هذا العمل إلى:

منارة العلم الإمام المصطفى رسولنا الكريم (ص)

إلى من سعى وشقى لانعم بالراحة، إلى من علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار **"أبي العزيز"**

إلى ملاكي في الحياة، إلى معنى الحب والحنان، إلى من علمتني العطاء دون انتظار

إلى من كان دعاؤها سر نجاحي **"أمي العزيزة"**

إلى سندي وملاذي إلى أمي الثانية "أختي خولة"

إلى القلب الناصع البياض إلى الروح التي سكنت روحي "أختي شروق"

إلى مصدر البراءة والفرحة والأمل "أخي محمد الشريف"

إلى من اهتمتا بي منذ نعومة أظافري وحافظتا علي جدتي سمونة وخالتي سامية.

إلى أحسن من عرفني بهم القدر أمير، سميرة، مروة، رميساء، نادية...

إلى كل من نسيه القلم وحفظة القلب.

-جميلة-

المقدمة

مقدمة

يعد موضوع السياسة والأخلاق من أهم الموضوعات قربا من واقع الإنسان، حيث يعتبر التفكير السياسي والأخلاقي محور الاهتمامات الرئيسية في الأبحاث الفلسفية وأحد مواضيع البحث والدراسة، فلقد اعتبرت دراسة السياسة والأخلاق مهمة هائلة وممتعة، فالسياسة عالم من التعقيدات الواسعة والأسئلة اللامحدودة والتحديات التي لا نهاية لها، فالسياسة تبحث عن المبادئ والأسس والغايات لكل نظام سياسي قديما أو حديثا، كون كل نظام سياسي له خلفيته الفلسفية، أما فيما يخص فلسفة الأخلاق فهي تساهم في مجالات عدة وتعود انعكاساتها على الفرد في حد ذاته وعلى الجماعة التي تحيط به.

ومن بين الفلاسفة الذين تناولوا موضوع الأخلاق والسياسة بالدراسة والتحليل الفيلسوف الألماني "برتراند راسل" ويعد من أهم الفلاسفة الذي تغلغلوا في هموم مجتمعاتهم وحاولوا إيجاد حلول للخروج من الدائرة المفرغة التي وقعت فيها أممهم ومحاولة رسم معالم لعالم جديد يسوده السلام، فبرتراند راسل له شأن عظيم في مجال السياسة والأخلاق، فقد خصص راسل جزءا كبيرا من اهتماماته حول هذا الموضوع، ومن هنا تأتي أهمية الموضوع الذي نحاول فيه الإشارة إلى نظرة برتراند راسل إلى الأخلاق والسياسة، لذلك نسعى من خلال هذا الجهد العلمي المتواضع إلى تسليط الضوء على إشكالية محورية تقوم أساسا على تحديد أهم المواضيع السياسية والأخلاقية التي تناولها راسل خلال دراسته لموضوع السياسة والأخلاق.

أسباب اختيار الموضوع:

وما دفعنا للبحث في هذا الموضوع مجموعة من الأسباب الذاتية والموضوعية حيث تتمثل الدوافع الذاتية في الرغبة والميل إلى تناول هذه المواضيع ذات الصلة بالسياسة والأخلاق.

أما فيما يتعلق بالدوافع الموضوعية نجد محدودية الدراسات السابقة باعتبار أن اغلب الدراسات والمواضيع التي تناولت راسل كانت تهتم بالجانب المنطقي الرياضي باعتباره فيلسوف رياضي بالدرجة الأولى، وبالتالي حاولنا أن نكشف على هذا الجانب.

المصادر والمراجع:

ومن أهم المصادر التي اعتمدناها كتاب "المجتمع البشري في الأخلاق والسياسة" ومن أهم المراجع اعتمدنا على كتاب "مذاهب وشخصيات" للدكتور رمسيس عوض.

إشكالية البحث:

فإذا كانت السياسة عند راسل تبحث عن المبادئ والأسس والغايات لكل نظام سياسي قديما وحديثا، وكانت الأخلاق من بين العلوم المعيارية التي تهتم بما يجب أن يكون، فهل يمنع ذلك من وجود علاقة بينهما؟ وإذا كانت هناك علاقة ماهي طبيعتها؟ وتتفرع هذه الإشكالية إلى جملة من الإشكاليات الفرعية وهي:

- ✓ هل للأخلاق والسياسة مفهوم واحد أم أن مدلولاتها تغيرت بتغير الأنساق الفلسفية؟
- ✓ فيما تتمثل أهم سمات الفلسفة الأخلاقية عند راسل؟
- ✓ ما هي أهم القضايا السياسية التي تحدث عنها راسل؟
- ✓ كيف كانت نظرته إلى الحرب العالمية الأولى والثانية؟ وما هي الطريقة التي انتهجها للدعوة إلى السلام؟

خطة البحث:

ولمعالجة هذا الموضوع ارتأينا على وضع الخطة التي تتضمن مقدمة وخاتمة وثلاثة فصول، مقدمة عرضنا فيها طبيعة الموضوع وأهميته، أما **الفصل الأول** فكان تحت عنوان: راسل، حياته، فلسفته، ومصادر فكره، وتضمن الفصل ثلاثة مباحث المبحث الأول بعنوان حياة برتراند راسل تطرقنا فيه إلى عرض سيرته الذاتية مع ذكر أهم مؤلفاته من بينها "الديمقراطية الاجتماعية والألمانية 1896" أما المبحث الثاني فكان بعنوان فلسفته تطرقنا فيه إلى أهم المراحل الفلسفية في حياته، أما المبحث الثالث فكان بعنوان مصادر فكره قمنا بعرض أهم الشخصيات التي أثرت في آرائه وفي حياته.

أما **الفصل الثاني** فكان تحت عنوان الأخلاق عند برتراند راسل وتضمن الفصل ستة مباحث المبحث الأول بعنوان مفهوم الأخلاق عند برتراند راسل وقد تطرقنا فيه إلى عرض المدلول اللغوي والاصطلاحي والمدلول الفلسفي للأخلاق، أما المبحث الثاني فقد كان بعنوان السمات العامة حول الفلسفة الأخلاقية عند راسل وقد تطرقنا فيه إلى تبيان غاية الأخلاق وهي تحقيق الخير الأسمى الحقيقي والوصول إلى المنفعة العامة للفرد وللغير، أما المبحث الثالث فكان بعنوان القيم الخلقية وخصائصها فقمنا بعرض مميزات القيم الخلقية التي تتمثل في أن أحكامها نسبية تختلف من انسان لآخر نظرا إلى مشاعرنا ورغباتنا وبالتالي فهي ترتبط بما يتعلق بالإنسان وحده لكن هذا لن يجرد الأخلاق من طابعها الإلتزامي بمعنى إذا كان الإنسان تحوار مع إنسان آخر فيجب على أحدهما تغيير رغبته إزاء ذلك الأمر الذي يتحاورون من أجله، لأن الرغبة ليست كلها ذات طابع شخصي، فبالرغم من وجود رغبات خاصة لكل فرد كما أشرنا في الأول لا يمنع من وجود رغبات عامة يمتاز بها جميع الناس، أما

المبحث الرابع كان بعنوان الحاجة إلى القيم الأخلاقية حيث دعى برتراند راسل إلى ضرورة وجود القيم الأخلاقية فراسل كان طوال حياته يبحث عن ثلاث حاجات وهم الحب والمعرفة وأيضا الشفقة اتجاه أي مظلوم، فيقول بأنه هذه هي الحاجات التي عاش من أجلها، أما المبحث الخامس فيندرج تحت عنوان أخلاقيات الاجتماع عند راسل وهي التعاون الذي يعتبره راسل من أهم الأخلاقيات الاجتماعية التي تأسس لبناء اجتماعي سليم، كذلك يوجد العلم الذي يعتبره راسل أساس تطور المجتمعات واستمرارها والمحرك الأول في بناء أي حضارة ما، أما المبحث السادس والأخير كان بعنوان السلطة والأخلاق، حيث قسم برتراند راسل السلطة إلى سلطة إلهية تأتي عن طريق الخوف من الله طمعا في دخول الجنة والبعد عن النار، وكذلك سلطة الضمير الأخلاقي فجاءت أفكاره منسقة إلى حد ما، ومن هنا كان يمكن القول أن فلسفة راسل هي فلسفة أخلاقية سياسية.

أما **الفصل الثالث** فقد خصصناه لعرض السباسة عند راسل: ويتضمن سبعة مباحث المبحث الأول تحت عنوان مفهوم الحرب والدوافع التي تقود إليها حيث يرى راسل أن الحرب مثل كل تصرفات الإنسان الغريزية لا تحدث بسبب الغاية التي تنشدها أكثر مما تحدث بسبب الميل نحو التصرف ذاته، وما تتركه الحرب من آثار وما تقوم به من إعتداء على حقوق الأخرين أدى براسل إلى تقديم مشكلة الحرب وجعلها في المقام الأول، والسعي لمنعها، حيث يرى أن الدوافع التي تدفع إلى الحرب يمكن ردها إلى أصل غريزي واحد وهو«تأكيدات الذات»، في مواجهة الأخرين وهذا الأخير بدوره يمكن تفريعه إلى عدة دوافع أهمها: تأكيد الذات من خلال دافع العدوان ورد العدوان تأكيد الذات من خلال حركة التجديد، أما المبحث الثاني تحت عنوان موقف راسل من الحروب ودعوته للسلام يعرض لنا موقف راسل من الحروب الأولى والثانية ودعوته للسلام فهو من المناهضين من خلال الحرب العالمية الأولى فقد تركت فيه الحرب صدمة من اليأس والهلع، فنجد أن نظرة راسل تجاه الحرب العالمية الأولى كانت بسبب الغرائز البشرية والعدوانية، أما فيما يخص الحرب العالمية الثانية فقد كان مؤيدا لها، أما فيما يخص دعوته للسلام فهو يرى بأنها السياسة الوحيدة العاقلة وكانت الحاجة إلى تحقيق السلام العالمي أهم مايشغل فكره من الناحية السياسية، ونجد أنه حسب راسل السلام العالمي لن يتحقق إلا بحرية الشعوب، فالطبيعة الأخلاقية في الوقت الحالي يحتاجها العالم أكثر من أي شيء لأنها أحسن الطرق والسبل لتحقيق السعادة والسلام، أما المبحث الثالث بعنوان السلطة والدولة تناولنا فيه قضايا مهمة في نظر راسل ألا وهي السلطة والدولة، الديمقراطية وأفضل أنواع الحكم والحرية وفي الأخير الدولة الحكومة العالمية، فنجده فيما يخص قضية السلطة قال بأنه إذا أردنا أن نفهم السياسة، فلا بد أن نفهم السلطة، فهو يرى بأن كل المؤسسات السياسة يعود أصلها إلى السلطة، ويقول راسل: «من جملة الأسباب التي تجعل الإنسان يطمح في السلطة هو

أنه يبحث دائما عن الأمن، لهذا السبب تراه يجب الإستلاء على السلطة من أجل إستشعار الأمن، وهناك تعريف آخر للسلطة حيث يقول راسل أن السلطة والمجد مايزالان يشكلان الطموح الأسمى والمكافأة العظمى للجنس البشري»، وراسل قال للحصول على السلطة بطريقتين هما القوة والإقناع، ولقد تطرق أيضا إلى قضية الدولة التي عرفها على أساس هي كيان جغرافي، فهي لاتستطيع أن تكون إتحادا إختياريا بالكلية، وهي تتكون من جراء ضم قوى سكان منطقة معينة تحت أمرة حكومة ما ويرى بأن الشيء الجوهري في الدولة تأتي كونها منصبا لقوى المواطنين مجتمعة، وهذه القوى تأخد شكلين، شكلا داخليا وشكلا خارجيا، الشكل الخارجي يتمثل بالمقدرة التي تتجسد في الجيش والبحرية وشن الحرب، والشكل الداخلي يتمثل بالقانون، أما **المبحث الرابع** بعنوان قضية الديمقراطية والحرية فنجد راسل يرى الديمقراطية بأنها تعني شيئين مختلفين فهي غرب الستار الحديدي وتتضمن فكرة إستقرار السلطان الأخير في يد أغلبية الراشدين، أما شرق الستار الحديدي فهي تعني إقامة ديكتاتورية عسكرية مكونة من أقلية صغيرة، وأفضل مايميز الديمقراطية في رأي راسل هو إرتباطها بمنصب الحرية الشخصية وهذا المنصب يتألف من سمتين، السمة الأولى أن الحرية تحميها متطلبات مراعاة الأصول القانونية، أما السمة الثانية: هي أنه الإعتقاد الديني، وأن هذه الحريات ليست بلا قيود، حيث أقر راسل بأنه من الجائز فعلا وجود تضارب بين مصالح المجتمع ككل ومصالح الفرد الذي يرغب في الحصول على أكبر قدر من الحرية، أما قضية الحرية فنجد راسل قد عرفها بأنها غياب ما يعيق تحقيق الرغبات، فهي إختفاء السيطرة الخارجية عن أفعال الفرد والجماعات، أي راسل يقول بأن الحرية لاينبغي أن تكون مطلقة، ونجده يدافع عن المفهوم الإيجابي للحرية الذي يتضمن فرض بعض القيود اللازمة عن الحرية لأن هذا هو السبيل الوحيد لأن تؤتى الحرية ثمارها، وقد قسم راسل الحرية إلى الحرية القومية والحرية الفردية وحرية الجماعات.

أما في المبحث الخامس الذي كان تحت عنوان أفضل أنواع الحكم هي الديمقراطية الليبرالية في نظر راسل فهو يراها بأنها أصلب عود من شتى المذاهب القائمة على التعصب لافي مجال السلام وحده، بل في ميدان الحرب كذلك فراسل يؤكد على أن المذهب الحر الوضعي، هو الفلسفة الوحيدة وهي لاتتناقض مع الإشتراكية الديمقراطية، اما المبحث السادس بعنوان الدولة والحكومة العالمية فهو يشير إلى ضرورة وجود حكومة واحدة للكرة الأرضية لمنع الحرب فلابد من حد أدنى من السلطات فأولا وقبل كل شيء يجب أن تحتكر جميع الأسلحة الحربية الكبرى، وأن يكون لديها قوات مسلحة كافية لإستعمال هذه الأسلحة، ويجب إتخاد جميع الإجراءات لضمان ولاء القوات المسلحة للحكومة المركزية، وقد وضعت قواعد نزاع بين دولتين، يجب كل منها أن تخضع لقرارات

الحكومة العالمية، وأي إستعمال للقوة من جانب الدولتين ضد الأخرى تجعلها عدوة العالم ووجب العقاب. أما فيما يخص المبحث السادس فنجد قضية الحرية فراسل

أما المبحص السابع والأخير يندرج تحت عنوان إشكالية علاقة الأخلاق بالسياسة، حيث تناول برتراند راسل الارتباط الوثيق بين السياسة والأخلاق خاصة في كتابة المجتمع البشري في الأخلاق والسياسة، فهو يعالج مشكلات سياسية يرى أنها تحمل طابعا عمليا عاجلا وهي مشكلات راهنة ترتبط بالأخلاق بشدة، لهذا لا يمكن الفصل بين الأخلاق والسياسة في فلسفة برتراند راسل.

المناهج المتبعة:

وقد إستعنا في تحليل هذه الخطة على جملة من المناهج أهمها المنهج التحليلي من خلال تحليل الأفكار خاصة في الفصل الثاني والفصل الثالث، والمنهج التاريخي في الفصل الأول.

صعوبات البحث:

– أما فيما يخص الصعوبات التي تعرضنا إليها فهي الصعوبات التي يتعرض لها كل باحث ودارس مادام في صدد الدراسة والبحث التي تمثلت في:

- فترة التربص كانت متأخرة ومتزامنة مع كتابة المذكرة.
- كذلك الدراسة بالدفعات التي كانت من أهم صعوبات التواصل مع الأستاذ المشرف وحتى بين بعضنا البعض.
- صعوبة التوفيق بين الدراسة والعمل.
- وجود ظروف صحية وعائلية أدت إلى عرقلة سير عملنا.

لكن على الرغم من الصعوبات التي واجهتنا فلم تقل من إصرارنا. .

الفصل الأول: برتراند راسل، حياته، فلسفته، مصادر فكره

المبحث الأول: حياة برتراند راسل.

المبحث الثاني: فلسفته.

المبحث الثالث: مصادر فكره.

المبحث الأول: حياة برتراند راسل.

برتراند راسل هو شيخ الفلاسفة المعاصرين بلا منازع، امتد عمره قرنا من الزمان لا ينقص سوى عامين، وانبسط فكرة الخصب ليشمل مجالات شتى من المعرفة، بل نستطيع أن نقول مطمئنين إنه لم يترك مشكلة من مشكلات حياتنا المعاصرة إلا وأسهم فيها بكل مبتكر أو رأي، واهتماماته تبدأ بالرياضة وتمر بالمنطق والفلسفة ونتائج العلوم الفيزيائية والفلكية وتنتهي بعلم النفس والفلسفة والاجتماع والتربية والسياسة.

ولد راسل عام 1876 وتوفي عام 1970، ينحدر من أسرة أرستقراطية من ناحية أبيه وأمه على السواء قابوه فايكونت (Vicount) هو(الفيكونت أمبرلي) الذي كان الابن الأكبر السياسي الشهير لورد «جون راسل» وأمه إبنة (اللورد آدرلي ستانلي الثاني) وكان أبوه في العماد الفيلسوف الإنجليزي الكبير «جون ستيوارت مل».

برتراند آرثر وليام راسل (1872-1970) كان واحدا من ألمع المفكرين في القرن العشرين وأكثرهم أصالة، وامتدت حياته العملية حوالي المائة عام، عبر خلالها عن معتقدات كثيرة متنوعة جرَّ عليه معظمها الكثير من المشاعر، والمضايقات، هذا الفيلسوف الإنجليزي اشتهر بمناصرته للحرية الفردية[1].

وقبل أن يبلغ الرابعة من عمره، كان قد فقد أباه وأمه، فكفلته جدته لأمه "ليدي راسل" وتلقى راسل في طفولته وصباه تعليما خاصا، وبدلا من إرساله للمدرسة تلقى تعليمه على أيدي مربيات ومعلمين، فاكتسب هكذا معرفة جيدة باللغتين الفرنسية والألمانية، تم التحق للدراسة بكلية "ترينيتي" في جامعة "كامبردج"[2].

في السنة 1910، عين أستاذا للرياضيات في الكلية التي درس فيها، وهو منصب فقده خلال الحرب العالمية الأولى، فقد اشترك إشتراكا فعالا في الحركة المناهضة للتجنيد، كما عرض عليه منصب تعليمي في جامعة هارفرد الأمريكية، فلم تمنحه السلطات البريطانية جواز السفر وفي سنة 1918 حكم عليه بالسجن لمدة ستة

---

[1] -برتراند راسل، غزو السعادة، تع: سمير شيخاني، دار الأمير، بيروت، د ط، 1990، ص 05.

[2] —برتراند راسل، في التربية، تر: سمير عبده، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د ط، ص ص 7-8.

أشهر لنشره مقالا يدعو إلى السلام وهو في السجن وضع كتابه "مقدمة إلى الفلسفة الرياضية"، أما كتابه تحليل العقل، فهو نتيجة بعض المحاضرات التي ألقاها في لندن.

-أما بعد سنة 1944 عاش راسل بصورة رئيسية في إنجلترا، حيث غدا معروفا كثيرا في أوساط كبيرة خلال برامجه الإذاعية، وفاز بجائزة نوبل للأداب 1959[1].

-كان راسل في الوقت الذي يناضل من أجل حصول النساء على حق الانتخاب، بل حاول في عام 1910 أن يدخل البرلمان غير أن الحزب الليبرالي رفض ترشيحه بسبب إلحاده، وعندما اندلعت حرب 1914 نادى راسل بموقف مسالم، ورفض أساطير الحرب[2].

-كافح راسل الحتمية الاقتصادية والنزعة التاريخية، والماركسية، ونّوه فكرة القومية ثم جاء كتابه السلطة "، تحليل اجتماعي جديد متضمن لفحص الدولة.

-استمر راسل في أبحاثه حول فلسفة المعرفة وحدودها بدافع من رغبة ملحة في تجنب استخدام الطاقة النووية في حرب محتملة بين الدول العظمى، حيث ربط راسل اسمه بمؤسسة راسل للسلام وبمحكمة راسل التي أدانت التدخل العسكري الأمريكي في الفي-تنام.

وكانت سنة وفاته 1970 وظل يناضل ضد الأسلحة والحرب بحماس شاب في مقتبل العمر، مما أدى بالحكم عليه بالسجن مرة أخرى، وخفف الحكم بسبب تقدمه في العمر، حيث أصبحت العقوبة أسبوعا في مستشفى السجن، وجلب عليه موقفه الكراهية والعداوة في سنواته الأخيرة[3].

---

[1]- رمسيس عوض، مذاهب وشخصيات، برتراند راسل الانسان، المؤسسة العربية للإنشاء والنشر والتوزيع، د ط، د ت، ص 09.

[2] - جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة (الفلاسفة- المناطقة- المتكلمون)ن دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 2006، ص 318.

[3] -زكي نجيب محمد، نوابغ الفكر الغربي برتراند راسل، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، 1119، ص 30.

أهم مؤلفات وأعمال راسل:

-الديمقراطية الاجتماعية والألمانية سنة 1896.

- مقال حول أسس الهندية سنة 1897.

- عرض نقدي لفلسفة ليتتز سنة 1900.

- مبادئ الرياضيات سنة 1903.

- في تدليل العقل سنة 1905.

- مقالات فلسفية سنة 1910.

- مبادئ الفلسفة مع ألفريد ونورث وايتهد.

- مسائل فلسفية سنة 1912.

- معرفتنا عن العالم الخارجي كحقل للمنهج.

- مبادئ إعادة البناء الاجتماعي سنة 1916.

- العدالة خلال الحرب سنة 1912.

- المثل السياسية سنة 1917.

- مقدمة إلى فلسفية الرياضيات سنة 1919.

- الدين والعلم سنة 1935.

- حكمة الغرب سنة 1959[1].

ساهم راسل في تغيير مسار الفلسفة ومنحها طابعا جديدا، قلة من شخصية التاريخ هي التي يمكن أن توصف بهذا، ولقد أنجز راسل هذه المكانة بوسيلة بارزة بعدد كبير من الكتب والمقالات والمحاضرات على مدى سنوات طويلة، ومن ثم فهو شخصية ملحمية بحق.

[1] – برتراند راسل، في التربية، تر: سمير عبده، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د ط، ص ص 7-8.

المبحث الثاني: فلسفته.

بدأت حياة راسل الفلسفية فترة كان فيها متأثرا بالمذهب المثالي الذي كان مزدهرا في إنجلترا بفضل أعمال الفيلسوفيين " برادلي" و "وماكتجارت" ولكن هذه الفترة لم تطل، وسرعان ماتخلى راسل عن المثالية، وعادت الفلسفة الإنجليزية كلها إلى التراث التجريبي المميز لها، وكان أهم عوامل تحوله هو تأثره باتجاه "جورج مور" هو الذي كان له الفضل في تأسيس الواقعية الجديدة في إنجلترا أو كما يعرف عليه أنه أبو الواقعية الإنجليزية وعدو المثالية اللدود.

وكانت أخم المراحل الفلسفية في حياة راسل هي الفترة الواقعة بين بداية القرن العشرين وعام 1916. التي كان اهتمامه الأكبر فيها منصبا على بحث الأسس المنطقية للرياضيات وإلى هذه الفترة ينتمي كتابه الأكبر الذي اشترك فيه من الفيلسوف العظيم "وايتهد" وهو كتاب بالمبادئ الرياضية (1913-1910) وبفضل هذا الكتاب أصبح راسل من أبرز الشخصيات الفلسفية في القرن العشرين.

فنجد أن المعنى لكلمة الواقعية فهي ترجع في أصلها إلى نظرية المثل كما عرضها "سقراط الأفلاطوني" ولذلك فهي تذهب إلى أن الكليات أشياء وأنها تسبق الجزئيات[1].

-إن أشهر من عبر عن هذا الاتجاه العام للفلسفة التحليلية المعاصرة هو فيلسوفنا "برتراند راسل"، فكان يطلقون على فلسفته اسم الفلسفة التحليلية أو الرياضية، وكذلك اسم الواقعية الذرية أو الجديدة، فهو جمع في فلسفته أحدث التطورات الرياضية وآخر الكشوف العلمية الذرية.

- ووفق للمبادئ الأساسية لفلسفة راسل التحليلية، إذ لم تكن اسمها مبدأ الصلة الذي يعبر عن تصميم فلسفته، كما قال: «إذ أردت أن تعرف شيئا ما وجب عليك معرفة كل صلاته، معتقد راسل أن مهمة الفيلسوف الرئيسية توضيح كل ما هو افتراضات عن العالم عبر تحليل جميع الخواص والصلات التي كونت هذه الافتراضات»[2]، إذ ترى الفلسفة التحليلية أن المعطى المستوى المعرفة الإنسانية الوحيد القابل للتصحيح يبنى

---

[1] -برتراند راسل، حكمة الغرب، ج1ن عرض تاريخي للفسلفة الغربية في إطارها الاجتماعي والسياسي، تر: فؤاد زكرياء، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهيرة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1983، ص ص 7-8-20.

[2] - برتراند راسل، التربية والنظام الاجتماعي، تر: سمير عبده، الناشر القراءة للجميع، القاهرة، 2003، ص 16.

على الوقائع والتي هي مبنية يربط الكل مع البعض، وبطرح المعالجات والمشكلات الفلسفية التي ترتبط بعمليتهم العلمية القائمة على تحليل المشكلة وبيان السبب في تعقيدها[1].

[1] – هشام محمد الشمري، فلسفة التربية عن راسل، مجلة كلية الآداب، ع 102، جامعة بغداد، كلية التربية، ابن رشد، قسم علوم التربية والنفسية، ص 647.

المبحث الثالث: مصادر فكره.

ترعرع راسل في أحضان عائلة غير محافظة من الناحية السياسة، وإن كانت شديدة المحافظة في مجالات الفضيلة والأخلاق، فقد كانت أسرته أرستقراطية عريقة لها شأن عظيم في الحياة العامة الإنجليزية، ونجد أن هذا الجو قد أثر على راسل من الناحية السياسية، حيث يقول في هذا الصدد: «لقد تعلمت نوعا من الإيمان النظري بالمذهب الجمهوري الذي لا يرى غضاضته في السماح لملك يتولى الحكم طالما يدرك أنه موظف في خدمة الشعب ويتعرض للطرد، إذا تبت عدم صلاحيته، وقد كان من عادة جدي الذي لم يكن الاحترام للأشخاص أن يشرح وجهة النظر هذه إلى الملكة فيكتوريا التي لم يتحمس لها»[1].

فنجد تأثره بالسياسة قد كان متأصل فيه، فقد كان جده الذي رباه "اللورد جان راسل" (1878-1792)، رجل قام بدورها على مسرح السياسة الإنجليزية في القرن التاسع عشر، فقد تولى رئاسة الوزارة في عهد الملكة فيكتوريا مرتين وعصر نابليون، وهو ما يزال إمبراطورا.

كان اللورد جون راسل، من المشايعين ذوي النفوذ السياسية لحزب الوجيز المتحرر وهو الحزب الذي تطور فيما بعد واتخذ لنفسه اسما جديدا مازال معروفا به وهو "الحزب الليبرالي" البريطاني أو "حزب الأحرار".

نجد أن اللورد جون راسل، من الزعماء البارزين "الويجز" ومن الثابت أنه من السياسيين الإنجليز الذين ساهموا بنصيب وافر في إرساء قواعد الديمقراطية في بريطانيا، فهو المسؤول عن تقدم قانون الإصلاح المشهور في 1832، الذي سارت بسببه إنجلترا على طريق نحو الديمقراطية الكاملة[2].

أما والده فهو «اللورد الفيكونت أمبرلي» وهو رجلا ذا تقاليد ليبرالية وعقل جامد يميل إلى الفلسفة.

---

[1] -برتراند راسل، صورة من الذاكرة، تر: أحمد إبراهيم الشريف، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 07.

[2] - رمسيس عوض، سيرتي الذاتية، تر: عبد الله حافظ، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1970، ص 12-13.

الفصل الثاني: الأخلاق عند برتراند راسل

تمهيد.

المبحث الأول: مفهوم الأخلاق عند راسل.

المبحث الثاني: سمات عامة حول الفلسفة الأخلاقية عند راسل.

المبحث الثالث: القيم الخلقية وخصائصها

المبحث الرابع: الحاجة إلى القيم الأخلاقية.

المبحث الخامس: أخلاقيات الاجتماع عند برتراند راسل

المبحث السادس: السلطة والأخلاق.

تمهيد:

لقد كان لمشكلة الأخلاق في تاريخ الفكر الفلسفي العديد من الآراء التفسيرات بتعدد الفلاسفة والمفكرين فيها وتباين موقفهم منها، وقد اتخذ مسار الدراسة في هذا الموضوع شكلان واتجاهان: اتجاه أكد أن غاية الإنسان القصوى هي تحقيق وتحصيل سعادته، وهذا ما مثله المذهب الأبيقوري والمذهب المنفعي، أما الاتجاه الثاني فأكد على غاية الإنسان النهائية هي تحقيق الفضيلة والقيام بالواجب الأخلاقي وقد تبنى هذا الموقف العديد من الفلاسفة والمفكرين منهم "برتراند راسل".

- فما هي مشكلة الأخلاق بالتحديد عند برتراند راسل؟
- ما هي ضرورة وجود الأخلاق في المجتمع؟

ما هي القيم الخلقية عند راسل؟ وفيما تتمثل أهم خصائصها؟

- فيما تتمثل أخلاقيات الاجتماع عند راسل؟
- ما هو دور السلطة في فلسفة الأخلاق؟

المبحث الأول: مفهوم الأخلاق عند برتراند راسل.

أولا: الأخلاق

1. لغة:

تعرض أهل اللغة لبيان معنى الخلق فقالوا: "الخلق من خلقت الشيء أي ملسته ومنه صخرة خلقاء الملساء أي "المستقيمة والخالية من النتوء".

وفي لسان العرب يقول ابن منظور: "تقول للذي ألف شيئًا صار ذلك له خلقًا أي مرن عليه، ومن ذلك الخلق الحسن". وإن خلق الإنسان هو ما قدر عليه ورتب عليه، فكأنه استقر وزال عنه الشك.

ومن معاني الأخلاق في اللغة: الطبع والسجية والعادة.

أ–الطبع: وهو الصفة الراسخة التي جُبل عليها الانسان دون إرادة منه ودون قصد إليها أو سعى في طلبها.

ب–العادة: هي الصفة الراسخة التي يكتسبها الإنسان عن طريق المران والتدريب أي بإرادته وقصده.

ج–أما السجية: بضم اللام وسكونها ومحيطها أوسع يشمل المطبوع والمكتسب الذي صار عادة، ويقال عند الحديث عن السجية، وذلك أن خلق الإنسان أمر قد سكن إليه واستقر عليه.[1]

"الأخلاق" جمع خُلُق تستعمل للدلالة على علم معين ويناظرها في اللغات الأوروبية كلمة Moraleبالفرنسية و Morals بالانجليزية...إلخ. وهذه الكلمة الأوروبية مأخوذة من الكلمة اللاتينية mores جمع mos .

[1] – أسماء حسن أبو عوف، مقدمة في علم الأخلاق، ص ص 13-14.

أما في العربية فنجد كلمتين أيضا: "الأخلاق والآداب وإن كانت الكلمة الثانية قد استعملت خصوصا للدلالة على الحِكَم القصار والجمل التي تحث أو تعبر عن المعاني الخلفية.[1]

2. اصطلاحا:

فكلمة الأخلاق لها عدة تعريفات فنجد معجم لالاند يعرفها بثلاثة تعريفات:

أ-"مجموعة قواعد السلوك مأخوذة من حيث هي غير مشروطة".

ب-"السلوك المطابق للأخلاق، مثلاً حين نتحدث عن تقدم الأخلاق".

ج-"نظرية عقلية في الخير والشر، وبهذا المعنى يتضمن الكلمة أن النظرية تنحو نحو نتائج معيارية"[2].

يذهب كانط إلى أن الأخلاق خاصية لسلوك الإنسان وحده دون غيره، والإنسان هو وحده الموجود الحامل للقيم الأخلاقية كما يقول هارتمان أنه الكائن الوحيد الذي لا يتحدد وجوده إلا من خلال علاقته بالقيم، وهذا هو ما لخصه هيجل في عبارته الجامعة "الأخلاق طبيعة ثانية للإنسان لأن طبيعته الأولى هي وجوده الحيواني المباشر"[3].

بمعنى أن الإنسان بطبيعته كائن أخلاقي يتميز عن الحيوانات الأخرى بهذا السلوك السامي الذي يجعل من الأخلاق طبيعة ثانية له كما قال هيجل. لأن الإنسان قادر أن يضبط نفسه وأن يمسك عن إشباع رغباته وهو الذي يستطيع أن يسيطر على غرائزه.

---

[1] - عبد الرحمن بدوي، الأخلاق النظرية، وكالة المطبوعات، الكويت، 1975، ص 07.

[2] - المرجع نفسه، ص 08.

[3] - إمام عبد الفتاح إمام، الأخلاق والسياسة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002، ص 72.

عرف بعض العلماء علم الأخلاق على أنه علم يبحث فيه عن الخير والشر والحسن والقبيح وأن الإنسان عن طريق هذا العلم يستطيع أن يميز بين كل منها فيسير في طريق الخير والفضيلة ويبتعد عن طريق الشر والرذيلة.

-علم الإنسان ومقصدهم من ذلك أنه علم يبحث في الأعمال التي تصدر عن الإنسان ويصدر حكمه على هذه الأعمال الإنسانية ويرسم طريق السعادة للإنسان ويرشده إلى أسبابها وهذا التعريف للكاتب الفرنسي "باسكال" وهذا التعريف أوسع بكثرة من دائرة علم الأخلاق لنه يتناول سائر العلوم التي تدخل في دائرة الإنسان[1].

بعد عرض التعريفات نستنتج تعريفا عاما شاملا هو أن علم الاخلاق هو العلم المعياري الخاص بالسلوك الإنساني أو العلم الذي يحكم على السلوك بأنه صائب أو خاطئ[2].

ثانيا: الأخلاق عند برتراند راسل

ان كانت فلسفة برتراند راسل تقبع في إطار النزعة الواقعية الجديدة فهل صاغ نظريته الأخلاقية وكذلك المشكلة الخلقية من خلال فلسفته الواقعية؟ أم اتخذ لفلسفته الأخلاقية منحًا آخر في التفكير.

إن الأخلاق والسلوك الخلقي والقواعد الأخلاقية أقدم بكثير من الفكر الغربي وفلاسفة اليونان القدماء، فالدعوة الأخلاقية قديمة قدم المجتمعات البشرية، فما اجتمعت طائفة من الناس في أي مكان على الأرض وفي أي عصر من عصور التاريخ إلا وقد نجم عن هذا التجمع قواعد للتمييز بين الخير والشر، والحق والباطل، والكمال والنقصان[3]، إضافة إلى أن الفلسفة المعاصرة ترى أن الحياة الأخلاقية حياة إنسانية، أي أنها حياة كائن يرتبط في جوهره بأحد الأجسام ويوجد في خصم المجتمع، فالحياة الروحية البحتة بعيدة عن طبقة الإنسان بعد

---

[1] – أسماء حسن أبو عوف، مقدمة في علم الأخلاق، المرجع السابق، ص 16.

[2] – رمضان الصباغ، الأحكام التقويمية في الجمال والأخلاق، منتدى سور الأزبكية، ط1، الإسكندرية، 1998، ص ص 192-193.

[3] – محمد مهران رشوان، تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص 07.

الحياة الحيوانية البحتة عنها، كما أن حياة العزلة بعيدة عن الأخلاق بعد الحياة التي يذوب فيها الفرد في المجتمع دائما[1]، كما أنه ليس في استطاعة الإنسان أن يحبس نفسه في قمقم لأن الإنسان لا يستطيع أن يعيش وحده بمعزل عن الآخرين[2].

فالإنسان بطبيعته كائن اجتماعي لا يستطيع أن يعيش بمفرده، لأن طبيعته هي من تفرض عليه وجوده بين أشخاص أو مجموعة من الناس، وهذا التجمع يؤدي به إلى التمييز بين الخير والشر، أي تصبح لديه أخلاق وتربية.

إن ما سبق تقديمه هو ما أكد عليه برتراند راسل، حيث يقول "إن هذا الإزدواج في الأخلاق بين أخلاق شخصية وأخرى اجتماعية أمر يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار في أية نظرية أخلاقية مناسبة، فبدون الأخلاق الاجتماعية تفنى المجتمعات، وبدون الأخلاق الشخصية يكون وجود هذه المجتمعات عديم القيمة، ومن ثم كانت الفضيلتان الشخصية والاجتماعية ضروريتين لأي عالم فاضل"[3].

بمعنى أن الأخلاق توجد في الحياة الجماعية، والإنسان كائنًا أخلاقيًا لأنه يعيش في جماعة، فعند القضاء على الحياة الاجتماعية تنتهي الحياة الأخلاقية.

وقد حلل زكي نجيب محمود فلسفة برتراند راسل وأكد على حقيقة مهمة وهي: "لو كان الفرد من الإنسان يعيش في كون وحده كما هو الحال مع الله، لما كان هناك إشكال في التربية أو الأخلاق بالنسبة لذلك الفرد الواحد. فتربيته هي أن يبلغ بجوانبه الثلاثة من عقل ووجدان، وإرادة حدودها القصوى، ولا تلزمه لأنه ليس إلى جانبه سواه تتطلب معاملته تحديدًا لسلوكه، لكن الفرد من الناس لا يعيش وحده، وإذن فلا مناص من تحديد

---

[1] – اميل بريه، اتجاهات الفلسفة المعاصرة، منشورات الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، 1956، ص ص 80-81.

[2] – زكرياء إبراهيم، مشكلة الإنسان، مكتبة مصر، القاهدرة، د ت، ص 160.

[3] – برتر اندراسل، المجتمع البشري في الأخلاق والسياسة، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1960، ص 20.

إرادته بالتربية والأخلاق حتى لا يطغى بها على سواه"[1]، وذلك لإختلاف الطبيعة الإنسانية عن الطبيعة الإلاهية، فالإرادة الإنسانية تتميز بالنقص وعدم الكمال، بينما الإرادة الإلاهية تمتلك الكمال المطلق.

إن السلوك الفردي تحدده قوة الجماعة وهذا ما صرح به راسل في "موجز الفلسفة" بأن فلسفة الأخلاق عبارة عن مجموعة من المبادئ العامة تساعد في تحديد القواعد التي يسير بمقتضاها السلوك البشري[2].

إن كون الأخلاق جزءًا عظيم الشأن في الفكر الفلسفي، قد نادى به أرسطو قديما في الفلسفة اليونانية فلولا هذا التقسيم التقليدي للأخلاق، حيث اعتبرت منذ أن صنف أرسطو أقسام الفلسفة إلى نظرية وعملية، ووضع الأخلاق ضمن الجانب العملي، اعتبرت قسما من أقسام الفلسفة ومبحثا من مباحثها، إذ أن راسل وان كان يدرس الأخلاق داخل نطاق الفلسفة، إلا أنه يعلن أن الأخلاق لا ينبغي أن تظل محصورة في نطاق الفلسفة فقط، لأن لها روافد متعددة مثل الدين والعرف والتقاليد، أي المنابع الداخلية والخارجية لفلسفة الأخلاق، ولعل السبب في موقف راسل من عدم رضائه عن جعل الأخلاق جزءا من الفلسفة، يرجع إلى تشكك راسل في وجود معرفة أخلاقية أصلا[3]، ويرى راسل أن من بين فوائد الفلسفة أنها توسع من نظرة الإنسان الخيالية إلى العالم في مجال الافتراضات، غير أن هناك فائدة أخرى تماثلها في الأهمية، وهي أن الفلسفة ترينا أن هناك أشياء كنا نعتقد أننا نعرفها، غير أننا لا نعرفها[4].

صحيح أن الأخلاق تمثل جزءا من الفلسفة على أساس أنها مبحث من مباحثها وهو مبحث الأكسيولوجيا إلا أن راسل يحاول أن يتخلى عن كون الأخلاق جزءا من الفلسفة، مع أنه في نفس الوقت يعلن أن الفلسفة تعد الأخلاق جزءًا منها.

كذلك يؤكد راسل على حقيقة مهمة في فلسفة الأخلاق مفادها أن الأخلاق تختلف عن العلوم في أن مادتها الأساسية مشاعر وانفعالات وليس مدركات حسية، وينبغي أن يفهم ذلك بمعناه الدقيق، أي أن المادة

---

[1]– زكي نجيب محمود، برتراند راسل، سلسلة نوابغ الفكر الغربي، دار المعارف، القاهرة، 1956، ص 118.

[2] – سعيد علي عبيد، فلسفة الأخلاق عند برتراند راسل، نيويورك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2017، ص 25.

[3] – سعيد علي عبيد، فلسفة الأخلاق عند برتراند راسل، المرجع السابق، ص 28.

[4]– برتراند راسل، محاورات برتراند راسل، الدار القومية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1961، ص 07.

هي المشاعر والانفعالات نفسها وليست واقعة أن لدينا هذه المشاعر والانفعالات، فواقعة أنها لدينا حقيقة علمية مثل أية حقيقة علمية أخرى، ونحن نعرف وجودها بواسطة الإدراك الحسي بالطريقة المعتادة، ولكن الحكم الأخلاقي لا يقرر حقيقة واقعة، بل يقرر أملًا في شيء ما أو خوفا منه، أو رغبة في شيء ما أو عزوفا عنه أو حبًا لشيء ما، أو كراهية له، وإن كان ذلك كله كثيرا ما يحدث في صورة مقنعة، وينبغي أن يوضع مثل هذا الحكم في صيغة التمني أو الأمر لا في صورة عرض لحقائق معينة، فالكتاب المقدس يقول: "حب جارك كما تحب نفسك"، بينما قد يقول رجل في العصر الحديث قض مضجعه كثرة الخلافات الدولية "وودت لو أن الناس كلهم أحبوا بعضهم بعضا" وهذه العبارات عبارات أخلاقية بحتة، من الواضح أنه لا يمكن إثبات صحتها أو عدم صحتها عن طريق جمع الوقائع[1].

يقول راسل في كتابه "المجتمع البشري في الأخلاق والسياسة" كنت أعزم أن أضم ما كتبته عن الأخلاق إلى كتابي عن "المعرفة الإنسانية" ولكني قررت ألا أفعل ذلك لأني لم أكن واثقا من فكرة اعتبار الأخلاق معرفة"[2] أي أن جهود راسل في مجال الأخلاق سطحية ويعود ذلك إلى أن راسل لم يكن يعتقد أنه يمكن تطبيق الدقة على مناقشة الأخلاق، فكان المقرر في البداية أن تكون الفصول التي تتناول الأخلاق في كتاب "المجتمع البشري في الأخلاق والسياسة" عبارة عن تكملة لكتاب "المعرفة البشرية" لكنه لم يدرجها في الكتاب لعدم رضاه عنها، أو بتعبيره هو لأنها ليست بمعرفة. وهذا يعني أن راسل اعترف بأن الأخلاق جزء من الفلسفة وإن حاول جاهدًا الفصل بينهما، فإن ذلك يرجع إلى كون برتراند راسل فيلسوفا رياضيا ومنطقيا من الطراز الأول، وإن كانت له في الأخلاق كتابات ومقالات.

لذلك فقد صرح برتراند راسل بقوله: "إن الفكرة الوحيدة التي تخص الأخلاق ويمكنني اعتبارها منتمية إلى الفلسفة هي الحجة التي تقول إن قضايا الأخلاق يجب التعبير عنها في صورة إرشادية وليست في صورة إشارية فبقدر ما تكون الأخلاق هي موضوع اهتمامنا فلن يكون بإمكاننا أن نقدم شأنها حججًا عقلية حاسمة وقاطعة"[3].

---

[1]- برتراند راسل، المجتمع البشري في الأخلاق والسياسة، المصدر السابق، ص 17.

[2] - المصدر نفسه، ص 03.

[3] - سعيد علي عبيد، فلسفة الأخلاق عند برتر اندراسل، المرجع السابق، ص 30.

المبحث الثاني: سمات عامة حول الفلسفة الأخلاقية عند برتراند راسل

يرى راسل أن الغاية من إرساء القواعد الأخلاقية هي تحقيق الخير ومصلحة الجميع والوصول إلى المنفعة العامة وتحصيل سعادة الغير وسعادة الفرد حيث يقول: "إن رغبتي هي تحقيق الخير العام أكثر من أي شيء آخر، وفي هذه الحالة يتطابق خيري مع الخير العام..."[1].

كما اتجه راسل إلى محاولة التمييز في مجال الأخلاق بين المبادئ النظرية والقواعد السلوكية، مشيرا في نفس الوقت إلى الاختلاف بين ما هو نظري وماهو تطبيق، مؤكدا على أن هناك إختلاف بائن بين ماهو نظري وماهو تطبيقي بإعتبار أن ماهو نظري يمتاز بالموضوعية والثبات والشمولية، بينما التطبيقي يمتاز بالتغير والنسبية، وفي هذا جمع برتراند راسل ما بين الموقفين.

يقول برتراند راسل: "إن علم الأخلاق يتكون من مبادئ عامة تساعد على تحديد قواعد السلوك، أي أنه ليس من واجب الأخلاق أن تحدد ما الذي يجب على الفرد أن يفعله أولا يفعله في كل موقف يتعرض له.... إذ الأخلاق لا تهتم بالإرشاد العلمي بل تقتصر عملها على رسم القواعد الخلقية وبيان أصولها التي تفرعت عنها، ولهذا فإن المبادئ ثابتة والقواعد متغيرة، تختلف بإختلاف الزمان والمكان والجنس والعقيدة"[2].

وهذا تأكيد من راسل على أن المبادئ الأخلاقية أكثر شمولية وعمومية وثبات من القواعد الأخلاقية، ويضرب مثلا برجل الدين الذي يكذب عندما يكتم سر جاء في الإعتراف أو الطبيب الذي يكذب على مرضاه لكي يطمئنهم أو أثناء الحروب، فكل هاته الظروف تقتضي الكذب أليس الكذب مقبولا في فن الحروب، ألا يكذب القساوسة حين يكتمون سر من اعتراف لهم بسره ألا ينبغي أن يكذب الأطباء ليطمئنوا مرضاهم؟ كل هذه الظروف تقتضي الكذب[3].

بمعنى أن راسل يؤكد على أن غاية الأخلاق هي تحقيق الخير الأسمى الحقيقي الذي يكمن في إحداث توازن مختلف الرغبات المتضاربة سواء كان ذلك على مستوى الفرد أو على مستوى الجماعة، وأكد راسل كذلك

---

[1] – برتراند راسل، المجتمع البشري في الأخلاق والسياسة، المصدر السابق، ص 72.

[2] – أحمد الأنصاري، الأخلاق الاجتماعية عند راسل، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2003، ص 60.

[3] – المرجع نفسه، ص 60.

على التمييز بين الثابت والمتغير في الأخلاق فهو يرى أن المبادئ الأخلاقية ثابتة وشاملة بينما المتغير هو القواعد الخلقية وهذا راجع إلى التغير والإختلاف في الزمان والمكان وتباين الوجهات والظروف المحيطة.

يقول برتراند راسل: "ولقد أصبحت الآن أعتقد أن الخير والشر متفرعان عن الرغبة، ولست أعني بذلك أن الخير هو ما نرغب فيه لأنني أعلم أن رغبات الناس متضاربة، على حين أن الخير في رأيي هو في أساسه فكرة اجتماعية غايتها أن تقضي على ما بين الناس من تضارب، وهذا التضارب لا يكون بين مختلف الأفراد فحسب، بل حتى بين رغبات الشخص الواحد في أوقات مختلفة بل في الوقت الواحد وإن يكن في حياته وحيدا[1].

فمن خلال هذا المفهوم الذي وضعه راسل للخير تبين أنه أخذ بعدين بعد داخلي متعلق بالشخص وما بداخله وبعد خارجي متعلق بالحياة الاجتماعية، وبالتالي فالخير هو خير الفرد وخير المجتمع في آن واحد.

يقول برتراند راسل: "إن رغبتي هي تحقيق الخير العام أكثر من أي شيئ آخر، وفي هذه الحالة يتطابق خيري مع الخير العام... أو قد تكون أشد رغباتي.. وإن كانت متصلة بشخصي إلا أنها من النوع الذي يدفع إلى تصرفات تؤدي فقط إلى تحقيق الخير العام"[2]، بمعنى أن راسل أراد أن يحقق المصلحة العامة وتبادل المنفعة والعمل على تحصيل السعادة لجميع الأفراد دون إقصاء أي طرف.

[1] – أحمد الأنصاري، الأخلاق الاجتماعية عند راسل، المرجع السابق، ص 64.

[2] – المرجع نفسه، ص 64.

المبحث الثالث: القيم الخلقية وخصائصها

القيم الخلقية عند "راسل" هي مجموع صفات قد تحضر وقد تغيب في السلوك وقد تكون حسنة، كما قد تكون سيئة وهي مشتركة وعامة بين جميع الناس، ويقول "برتراند راسل" في كل مجتمع حتى بين بحارة قرصان توجد تصرفات يسمح بها، وتصرفات ممنوعة وعندما ينتمي الإنسان إلى المجتمع أكبر يتسع نطاق واجباته وأخطائه المحتملة لكن تظل هناك مجموعة من القواعد يجب عليه طاعتها[1].

ويعني بهذا راسل أن القيمة الخلقية تتحدد بحدود المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد، فمعه تتحدد جملة التصرفات الصحيحة التي يجب أن يلتزم بها وفي الوقت نفسه تتحدد جملة التصرفات والاخلاقيات التي يجب أن يبتعد عنها.

وموضوع القيم الخلقية عند "راسل" ما هو إلا تعبير عن حالة شعورية أو وجدانية فإذا ما وصفنا فعلا ما بأنه خير فلن تكون تلك القيم إلا تعبيرا عن رغبة ذاتية لهذا العمل أو ذاك وليست صفة موضوعية له، فكل حديث عن القيم الخلقية لا يمكن أن يكون حديثا عن واقعية، فحين نقول مثلا الكراهية شر والحب خير فليس هناك أساس موضوعي نقيس به هذين الرأيين بحيث نقبل أحدهما ونرفض الآخر فلا يوجد فعل خير في ذاته وفعل شر في ذاته، بل أن كل خير وكل شر مرتبط بالنتائج المترتبة عنه وفي هذا يقول "راسل": «إن المسائل المرتبطة بالقيم أي المرتبطة بما هو خير أو شر او في حد ذاته فإن ذلك ما هو إلا انفعال يعبر عن حالة نفسية معينة ولا يعبر عن حقيقة موضوعية يمكن اعتبارها صادقة بذاتها»[2].

تتميز القيم الخلقية بمجموعة من الصفات يمكن إجمالها فيما يلي:

1- **النسبية:** تتميز القيم الخلقية بأن أحكامها نسبية، تختلف من إنسان إلى آخر طبقا للرغبات والميولات والمتطلبات، وهي تختلف أيضا بإختلاف المكان وباختلاف الزمان، "وبرتراند راسل" يرى أن القيم الخلقية تصدر عن مشاعرنا ورغباتنا وبالتالي فهي مرتبطة بلذاتنا ألامنا، فالقيم حسبه تعد تعبيرا عن حالة شعورية

---

[1] – برتراند راسل، الدين والعلم، رمسيس عوض، دار الهلال، مصر، 1997، ص 230.

[2] – المصدر نفسه، ص 213.

ووجدانية حيث يقول "راسل": «إنه إذا حكم الإنسان على فعل ما بأنه خير فإن صفة الخيرية هذه معبرة عن رغبة ذاتية في الفعل وليست صفة موضوعية قائمة في الفعل ذاته، لذلك فإن الحديث عن القيم يختلف عن الحديث عن شيء موجود في عالم الواقع، فحيث يقول قائل مثلا أن الكراهية شر والحب ضر فليس هناك معيار ثابت يرجع إليه في قبول أحد الرأيين ورفض الآخر»[1]، إذا فالقواعد الأخلاقية الموجودة داخل المجتمع تعد صحيحة والقواعد الأخلاقية في مجتمع آخر تعد خاطئة بالنسبة للمجتمع، وعلى هذا فعلى الفرد أن يتبع القواعد الأخلاقية السائدة داخل مجتمعه، إلا أن الالتزام بها في كل الأوقات غير وارد فقد يتغير هذا بتغير الزمان والمكان وهذا ما جاء مثلا في قضية أكل لحوم البشر فقد حرم في كل الحضارات خاصة عندما يتعلق الأمر بالدين إلا أن هذا قد يتغير، ولم يحصل هذا بمحض الصدفة، بل بواسطة رواد أخلاقيين، ومن هنا يصبح من الصعب والمستحيل أن نبرهن على شيء ما بأن له قيمة جوهرية في ذاته وأنه ثابت لا يتغير، ولكي نحسم في موقف ما فلا بد أن يتفق الجميع حول مبادئ عامة ومعينة توضع كأساس نميز به الأفعال.

2- **الطابع الالتزامي:** يشير "برتراند راسل" من ناحية أخرى أن ربط القيم الأخلاقية برغبات الناس وأهوائهم سوف لن يجرد الأخلاق من طابعها الالتزامي أو قد يؤدي كما يعتقد البعض إلى أي شكل من أشكال الفوضى الأخلاقية أو ما يفترض تسميته بفوضى القيم ويقول "راسل" «إن القيم بذاتية القيم قد يكون من نتائجه تحلل مفهومي الرذيلة والعقاب الإلهي، أما الاستنتاج بأن القول بذاتية القيم يؤدي إلى تحلل الإلزام يعد استثناءا خاطئا لأنه إذا كان بالإلزام الخلقي أن يؤثر على السلوك لا بد من أن يكون نابعا من رغبة ما وليس قائما على مجرد اعتقاد ما»[2]. وهذا يبين "برتراند راسل" أنه إذا إنسان ما تحاور مع إنسان آخر حول قيمة من القيم الأخلاقية سواء كانت ذات أساس ذاتي أو موضوعي، فلا يمكن لهما أن يتفقا إلا في حالة ما إذا غير أحدهما من رغبته إزاء ذلك الأمر، فحتى الرغبة من جهة ثانية ليست كلها ذات طابع شخصي.

3- **الموضوعية:** ويقصد "برتراند راسل" بالموضوعية ذلك الطابع الشمولي الذي تتميز به القيم الأخلاقية وتصبح بعد ذلك عامة بين الناس، فرغم وجود رغبات خاصة لكل فرد كما أشرنا إلى ذلك سابقا فإن هناك جانبا من هذه الرغبات يدخل في إطار الرغبات العامة التي يمتاز بها جميع الناس وفي هذا يقول "راسل": «وقد تكون أشد رغبات وإن كانت متصلة بشخصي إلا أنها من النوع الذي يدفع على تصرفات تؤدي إلى تحقيق

---

[1] – أحمد الأنصاري، الاخلاق الاجتماعية عند راسل، المرجع السابق، ص 74.

[2] – المرجع نفسه، ص 78.

الخير العام، وقد يحدث ذلك مثلا إذا كانت أشد رغباتي أن أكون أريحيا أو أن أترك بين الناس ذكرى حسنة لا تموت»[1]، كما أن "راسل" يقول: «إن رغباتنا ليست كلها ذات طابع شخصي، بل أن هناك الكثير منها التي لها طابعها غير الشخصي أو التي يمكن وصفها بأنها رغبات عامة تخص النوع الإنساني كله»[2].

وما يتبين من موقف "راسل" هنا أن الفردية المتطرفة في مجال القيم الخلقية لا تبني المجتمع، ولا تحقق الانسجام، وبالتالي تحول دون تحقيق السعادة العامة للبشرية وهنا يمكن الإشارة إلى دور التربية والمعرفة في ذلك، فرغم ايمان "راسل" بذاتية الأحكام الأخلاقية إلا أن إيمانه الشديد بقيمة العلم أدى به إلى العدول عن موقفه المشدد بخصوص القيم عندما اعتبرها غير قابلة للرؤية العلمية، فبعد عام 1930 أصبح "برتراند راسل" يرى بأن قضايا الأخلاق قابلة للوصف أي قابلة لأن يحكم عليها بالصدق أو الكذب، وهذه بدورها نظرة تدرج في إطار المعرفة العلمية، بما تحمله الكلمة من بعد يكاد يكون موضوعي، وفي هذا يقول: "راسل" «إنه على الرغم من صدق القائل بأن العلم لا يستطيع أن يفصل في مسائل القيم أو أنه لا يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب إلا إذا كانت هناك معرفة يمكن اكتسابها فلن يتم ذلك إلا بالوسائل العلمية، وما لا يستطيع العلم اكتشافه لن يستطيع الانسان معرفته»[3]. وهذا تأكيد منه على أنه يمكن تطبيق الرؤية العلمية في القضايا الأخلاقية ومن خلال ذلك يمكن وصفها بالصدق أو الكذب.

إن أهم شكل يمكن أن ترسخه القيم الأخلاقية هي تحصي سعادته فالسعادة جزء لا يتجزأ من فلسفة الأخلاق خاصة في مراحلها اليونانية القديمة لأن مسألة القيم الأخلاقية ذاته إنما هي محاولة لتحقيق الكمال الإنساني.

وهكذا كانت الأخلاق والسعادة حقيقتان مترادفتان تقول الأخلاق اليونانية "حينما بحث سقراط في الخير قال عن الخير أنه السعادة، لأن الخير هو ما يحقق النفع للإنسان، والغاية من عمل أخلاقي تحقيق السعادة"[4]، وهذا يعني أن السعادة والخير والمنفعة والنجاح كلها كلمات مترادفة تدل على معنى واحد، لكن

---

[1] – برتراند راسل، المجتمع البشري في الأخلاق والسياسة، المصدر السابق، ص 72.

[2] – المصدر نفسه، ص 75.

[3] – أحمد الأنصاري، الأخلاق الاجتماعية عند راسل، المرجع السابق، ص 76.

[4] –عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1984، ص 180.

التفرقة بين الخير والسعادة قد بدأت مع بداية العصور الحديثة، خاصة مع الفيلسوف "ايمانويل كانط" لقد جعل كانط السعادة منفصلة تمام الانفصال عن الدافع الأخلاقي الذي يمثل الواجب وهذا الواجب لا علاقة له بالسعادة بحيث أن فعلا ما لا ينتظر منه تحقيق مصلحة، فمهما كانت نتائجه سلبية أم إيجابية فإنه يعد عملا أخلاقيا، في حين أن السعادة ليست كذلك"[1]، وهنا يكمن الفرق بين "راسل" و"كانط" فراسل قد فصل بين السعادة والواجب الأخلاقي، فالواجب الذي أراده كانط لا علاقة له بالسعادة فهو لا يريد منه تحقيق مصلحة، فما يراد منه هو العمل الأخلاقي لا غير، بينما "راسل" يريد تحقيق سعادة الشخص وسعادة الغير، دون الارتباط بالواجب، بل هو الاصغاء إلى ذلك النداء الداخلي، الذي يراد منه تحقيق السعادة العامة.

[1] – عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، المرجع السابق، ص 180.

المبحث الرابع: الحاجة إلى القيم الأخلاقية

دعا برتراند راسل إلى ضرورة وجود القيم الأخلاقية حيث يقول: "لقد تحكمت في حياتي انفعالات ثلاثة بسيطة يبدوا أنها متناهية في القوة، الحنين للحب، والبحث عن المعرفة، والإشفاق الشديد على اللذين يقاسون ويتعذبون، ولقد تقاذفني هذه الانفعالات، كالرياح العاتية في الطريق غير مستقيم فوق بحر عميق من العذاب يصل إلى حافة اليأس ذاتها"[1].

يتضح من خلال هذا النص أن راسل طوال حياته كان يبحث عن ثلاث حاجات هي: الحب، والمعرفة، وأيضا توجد شفقة لا إرادية شفقة تدفعني اتجاه أي مظلوم، فهذه هي الحاجات التي عاش من أجلها، فالحب خاصة بالدين والأخلاق والمعرفة خاصة بنظريته حول المعرفة أما شفقة راسل فهي من أجل رفع الظلم عن البشر وهو واحد منهم، وهذه هي الدوافع التي قادته إلى البحث في نظرية المعرفة، وكذلك فلسفة الأخلاق.

من خلال النص السابق للفيلسوف يتضح أن الحنين للحب، والبحث عن المعرفة، وكذلك الإحساس بأولئك الذين يقاسون ويتعذبون، عبارة عن أسس واضحة لفلسفة الأخلاق لا بد وأن تكون متأصلة من كل إنسان، فالأخلاق بهذه الكيفية ما هي إلا صورة من صور البحث عن الحقيقة، كما أنها تصدر عن باعث عقلي هو الرغبة في المعرفة الأخلاقية وذلك يرجع إلى كونها مرشدنا ودليلنا كي نفكر في النظريات الأخلاقية، لأننا نحن الذين نصنع حالة نفسية متميزة، فهي نعطينا الرسم المنظوري للتفكير والأفعال، وتجعله أفضل انعكاسا في كل مكان، كما تعمل على تحسين التفكير[2].

يقول برتراند راسل: "إن الآدميين ينفعلون وهم أيضاعنيدون وبهم مسٌ من جنون، وهم بجنونهم يتسببون لأنفسهم ولغيرهم في كوارث قد تكون ماحقة، ولكن على الرغم من أن حياة الاندفاع خطرة، إلا أنه يجب المحافظة عليها إذا أريد للوجود الإنساني ألا يفقد نكهته، فلا بد لأي نظام أخلاقي يجعل الناس سعداء من إيجاد

---

[1] – برتراند راسل، سيرتي الذاتية، دار المعارف، القاهرة، 1970ن ص 07.

[2] – سعيد علي عبيد، فلسفة الأخلاق عند برتراند راسل، المرجع السابق، ص 36.

نقطة وسط بين قطبي الإندفاع والسيطرة، وعن طريق هذا الصراع الذي يجري في أعماق طبيعة الإنسان، تنبعث حاجته إلى الأخلاق"[1].

فمن خلال هذا القول أكد برتراند راسل على ضرورة الأخلاق وحاجة المجتمع إلى وجود القيم الأخلاقية. وكما نعرف أن الانسان طبيعته اجتماعية لكن لا ننكر أنه يوجد جانب انفرادي في الإنسان، يعني أنه شبه اجتماعي. وهذا ما أكد عليه برتراند راسل حيث يرى أن الإنسان أكثر تعقيدا في نزعاته ورغباته من أي حيوان آخر، وتنشأ الصعوبات التي يواجهها من خلال هذا التعقيد، فهو ليس اجتماعيا تماما، مثل النمل والنحل، ولا هو انفرادي تماما، مثل الأسود والنمور، إنه حيوان شبه اجتماعي، وبعض نزعاته ورغباته اجتماعي وبعضها انفرادي، ويبدوا الجانب الاجتماعي في طبيعته من أن الحبس الانفرادي يعتبر عقوبة بالغة الشدة، ويبدو الجانب الآخر في حبه للاستقلال بأموره الخاصة وعدم استعداده للتحدث إلى الغرباء[2].

إن الناس الذين يعيشون في مناطق مزدحمة مثل لندن ينمو لديهم جهاز دفاعي من السلوك الاجتماعي الذي يقصد به حمايتهم من المغالات في الاتصالات الآدمية غير المرغوب فيها، فنرى أن الناس الذين يجلسون بجانب بعضهم البعض في سيارة عامة أو قطار من قطارات الضواحي لا يتحدثون إلى بعضهم عادة، ولكن إذا وقع شيئ مثير مثل غارة جوية أو حتى ضباب كثيف أكثر من المألوف، يحس الغرباء فورا أنهم أصدقاء ويبدأون في التحدث دون تحفظ، ويصور لنا هذا النوع من السلوك التذبذب بين الجانب الشخصي والجانب الاجتماعي في الطبيعة البشرية، ولأننا لسنا اجتماعيين تماما فنحن في حاجة إلى أخلاق لتوحي لنا بالأهداف، وإلى قواعد أخلاقية لتفرض علينا قواعد التصرفات، والنمل كما يبدو ليس في حاجة إلى شيء من هذا فهو يتصرف دائما بما تمليه مصلحة الجماعة[3].

هنا راسل اعترف بوجود عنصرين متميزين في التفوق البشري أحدهما اجتماعي والآخر انفرادي[4].

---

[1] – برتراند راسل، المجتمع البشري في الأخلاق والسياسة، المصدر السابق، ص 09.

[2] –المصدر نفسه، ص 10.

[3] – المصدر نفسه، ص 10.

[4] – المصدر نفسه، ص 11.

بمعنى أن راسل يؤكد على أهمية المجتمع في تحديد السلوك الإنساني ويجعل الإنسان في حاجة ماسة إلى بني جنسه، فالإنسان يعيش بإستمرار في صحبة غيره من بني الإنسان.

لقد أكد برتراند راسل على أن الميل الغريزي هو الشعور الذي يجعلنا نجد سرورا وبهجة في صحبة شخص آخر، ونرغب في التحدث والعمل واللعب معه، وغاية ما يصل إليه هذا الميل هو الحب بين الرجل والمرأة، وهو في أضعف صورة ذو أهمية من الناحية السياسية، ووجود شخص آخر من الموجودين، فإن المسيحي الذي لا يحب اليهود يقبل أي مسيحي آخر في حضرة اليهودي، وفي الصين أو في غابات إفريقيا يبتهج الرجل الأبيض لوجود أي رجل أبيض آخر يرحب به، فإن النفور الغريزي المشترك هو أكثر المصادر التي ينشأ عنها ميل غريزي[1].

يرى راسل أن هناك اعتقادا شائعا بأن كل ما هو غريزي فينا لا يمكن تغييره، ويجب أن يقبل على علاته، وأن يستغل أحسن ما فيه بقدر الإمكان، وهذا غير الواقع تماما، فلا شك أن هناك مزاجا أصيلا في كل منا يختلف بإختلاف الأشخاص وهو يتفاعل مع الظروف الخارجية مكونا شخصية الإنسان، ولكن حتى الجزء الغريزي فينا قابل للتشكيل، فقد تغيره الاعتقادات، أو الظروف المادية، وقد تغيره الظروف الاجتماعية والنظم القائمة فغالبا ما يكون للهولندي نفس المزاج الأصيل الذي للألماني، ولكن غرائزهما تختلف تماما بعد أن يبلغا مبلغ الرجال بسبب الهولندي ليس لديه الروح العسكري والشعور بالكبرياء لدولة كبرى مثل الألماني، وكذلك من الواضح أن الغرائز لدى الغراب تختلف اختلافا عميقا عنها لدى المتزوجين[2].

بمعنى أن راسل يؤكد على أن الاعتقاد الشائع بأن كل ماهو غريزي لا يمكن تغييره خاطئ، وأن الغرائز تختلف باختلاف الظروف.

تكتسب النظم الأخلاقية والقواعد الأخلاقية قوة تأثيرها بسبب هذه القدرة على التصرف بقصد تحقيق هدف معين، حيث أنهما يميزان بين الأغراض السيئة والحسنة من ناحية، ويميزان بين الوسائل المشروعة وغير المشروعة في تحقيق هذه الأغراض من ناحية أخرى، بيد أنه من السهل عندما نتناول الإنسان المتدين أن

---

[1] - برتراند راسل، نحو عالم أفضل، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2007، ص 32.

[2] – سعيد علي عبيد، فلسفة الأخلاق عند برتراند راسل، المرجع السابق، ص 40.

نوجه اهتمامنا أكثر مما ينبغي إلى الفرض الراعي وأن نغالي في التقليل من أهمية النزعة التلقائية، ورجال الأخلاق يميلون إلى تجاهل مطالب الطبقة البشرية، فإذا فعلوا ذلك فإنه من المحتمل أن تتجاهل الطبيعة البشرية مطالب رجال الأخلاق[1].

يؤكد برتراند راسل على أن أخلاق الفرد والمجتمع لا يمكن الفصل بينهما بأي حال من الأحوال.

إنه على الرغم من كون الأخلاق فردية عندما نتناول الواجب اتجاه الآخرين، فإنها تواجه أصعب معضلاتها عندما نتناول الجماعات الاجتماعية، ولكن على الرغم من ذلك لا ينبغي الانتصار للفهد على حساب المجتمع، أو المجتمع على حساب الفرد، فلا قيام للحياة الخلقية بدون هذا الاستقطاب الحاد بين الأنانية والغيرية أو بين "تحقيق الذات" و"التضحية بالذات" فليس في وسع الموجود الأخلاقي أن يحيا دون هذا الصراع الروحي المستمر بين قطب "الأنا" وقطب "الغير" بل دون هذا التوتر النفسي بين الرغبة في تحقيق الذات، والنزوع نحو التضحيات بالذات، وربما كان هذا التوتر نفسه هو التربة الوحيدة التي تنمو فيها الحياة الخلقية، فإنه لمن الواضح أن شخصية كل فرد منا لا تتكون إلا عبر تلك الخيرات الروحية التي تلتقي فيها "الأنا" ب "الأنت" وتتصارع فيها "الأنا" مع "الغير" وهكذا نخلص إلى القول بأنه لا قيام للحياة الخلقية بدون مشاعر "احترام الذات" و"احتقار الذات" التي تتولد لدى الفرد من خلال تعامله مع الآخرين، واحتكاكه بهم، وتعاطفه معهم[2].

[1] – برتراند راسل، المجتمع البشري في الأخلاق والسياسة، المصدر السابق، ص 11.

[2] – سعيد علي عبيد، فلسفة الأخلاق عند برتراند راسل، المرجع السابق، ص ص 41-42.

المبحث الخامس: أخلاقيات الاجتماع عند برتراند راسل

يمكن إجماع أخلاقيات الاجتماع فيما يلي:

1- **التعاون:** يعتبر التعاون من أهم الأخلاقيات الاجتماعية التي تأسس لبناء اجتماعي سليم "فبرتراند راسل" يرى أن الأخلاق تعمل على ترسيخ التعاون ما بين الجماعة الواحدة، كما أن الأخلاق تعمل على القضاء على كل ما يعيق تحقيق ذلك، كالأنانية وحب التملك، فعلى الأخلاق في نظر "برتراند راسل" أن نوجه الفرد لتحقيق سعادته وتحقيق سعادة الآخرين، ويرى "راسل" أن التعاون هو أساس هاته العلاقة المتبادلة بين الأفراد، والسعادة لا يمكن أن يحققها الفرد ويحصلها دون سعادة الغير، وأن الرغبة في السعادة لا تكون إلا مع الجماعة التي نتعاون معها، والتعاون الذي يريده "برتراند راسل" يكون وسيلة يتحقق من ورائها مصلحة المجتمع وسعادة الفرد، ولا ينمو التعاون في ظل مجتمع ديمقراطي، تحترم فيه الآراء الشخصية المعبرة عن الحرية الفردية وفي هذا يقول "راسل": «يجب أن يتعاون الفرد مع المجتمع على أن يتقبل في الحكم على أموره الخاصة والتي يعلم تفاصيلها جيدا، ويجب أن تمتلك شجاعة في مواجهة المجتمع، عندما يتعارض رأيه معه، خاصة عندما يكون هذا الرأس معها»[1]، وفي هذا القول تأكيد من راسل على أن الحياة داخل المجتمع تقتضي من الفرد التعايش مع أفراد مجتمعه والتعاون معهم إلا أن له الحرية في إبداء رأيه إن تعارض مع الجماعة إلا أن الغاية تبقى واحدة وهي تحصيل السعادة لجميع الأفراد المكونين للمجتمع.

2- **العلم:** من بين أخلاقيات الاجتماع التي اصطلح عليها "برتراند راسل" العلم فهو يرى بأن أساس تطور المجتمعات واستمرارها وهو البنية الرئيسية والمحرك الأول في بناء أي حضارة ما، كما أنه يؤكد على أن سعادة الانسان تكون كبيرة كلما أحصى أكبر قدر ممكن من المعرفة وهو يقول: « إن أسعد الناس بين المثقفين في مجتمعنا، هم رجال العلم... فالفنانون والأدباء يعتبرون أنه لا بد من أن يكون الواحد منهم تعسا في الزواج، ولكن العلماء يظنون غالبا جدا قادرين على الإحساس ببهجة عائلية ... والسبب في ذلك الأجزاء العليا من ذكائهم مشغولة كليا بعملهم ولا يسعها التسلل إلى المناطق التي ليس لها أي عمل فيها، إنهم سعداء في عملهم...»[2]، فرجل العلم يجد رجائه في تصفحه للمعارف المختلفة، وبهذا لا تجد التعاسة إلى قلبه ملجأ، فيكون باله كله مشغول بعمله وتكون سعادته فيما ينجزه من أعمال تعود عليه بالنفع وعلى غيره، بينما

---

[1] -أحمد الأنصاري، الأخلاق الاجتماعية عند راسل، المرجع السابق، ص 172.

[2] -برتراند راسل، غزو السعادة، المصدر السابق، ص 113.

غيره من الناس فد يتسلل إلى قلوبهم الهموم لأن السعادة عندهم قابلة للزوال في عيون العلماء إلا أن ما يبقى ويضمن سعادتهم هو العلم والظفر به.

وقد أكد "راسل" في العديد من المواقف عن أهمية العالم وغاياته وأنه أساس التطور والنمو وأساس بناء المجتمعات والحضارات وأنه منبع النجاحات التي حصدها البشر طيلة حياتهم، فالإنسان الجاهل لا يستطيع أن يبني حضارة ولا يستطيع أن يضمن سعادته حتى يضمن سعادة غيره، فالعلم هو مركز الحياة اليوم وهو أساس الابداعات وهو القوة المحصلة للأمان والسعادة واستقرار المجتمعات البشرية وفي هذا يقول "برتراند راسل": «لأن العلم في العالم الحديث تقدمي وقوي، ولأن أهميته لا توضع موضع الشك لا من جانبهم، ولا من جانب الجاهلين بأصول العلم...»[1].

و"برتراند راسل" يرى أن الحياة سعيدة تكون محققة في حياة العلم، فهو الانسان الوحيد الذي يمكنه أن يحصل سعادته الكاملة ويضمن هنائه بإنغماسه في الكتب وانتهاله لمختلف المعارف، يجعله يحصن نفسه ويحمل أسباب سعادته ويدفع عنه التعاسة والشقاء وفي هذا يقول: "برتراند راسل" «إن كل شروط السعادة محققة في حياة العالم، إنه ذو نشاط يتيح له أن يستخدم كليا كل طاقاته، فيبلغ نتائج مهمة، ليس بالنسبة إليه شخصيا ولكن بالنسبة إلى الجمهور العريض أيضا[2]، ومعنى هذا أن النشاط العقلي الذي يقوم به العالم يجعله يبلغ نتائج مهمة، قد لا تكون سبب في سعادة غيره وتكون سعادته محققة في حياته العلمية، فبين كتبه وانتهاله للمعارف سعادته وهنائه وخلاصه من كل الشرور ومن سقوطه في دائرة التعاسة والشقاء.»

فدرجة العلم في المجتمع هي التي تحركه إلى الأمام وهي التي ترسم معالم الحضارة وتقف به في مصاف الدول الأولى ويقول "راسل": «فالعلم في مراحله الأولى مثلا كانت له تأثيرات اجتماعية قليلة، باستثناء تأثيراته على العدد القليل من الناس الذين أبدوا رغبة كبيرة فيه، لكن العلم في السنين الأخيرة بدأ بتغيير الحياة الاعتيادية بسرعة تتزايد باستمرار»[3].

---

[1] – برتراند راسل، غزو السعادة، المصدر السابق، ص ص 113-114.

[2] – المصدر نفسه، ص 114.

[3] – برتراند راسل، أثر العلم في المجتمع، صباح صديق الدملوجي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2008، ص 135.

فالعلم في الأول كان مستهدفا من طرف الفئة المثقفة أو العلماء، مما وجدوا راحتهم فيه، وسعادتهم في اكتسابه، وبهذا لم تكن له تأثيرات كبيرة على التركيبة المجتمعية بينما في السنين الأخيرة فيرى "راسل" أن العلم قد أخذ مكانه وأصبح أكثر تأثيرا في الحياة المجتمعية ككل حيث بدأ باصلاحها وتغييرها.

المبحث السادس: السلطة والأخلاق

ما دور السلطة في فلسفة الأخلاق؟

يعرف برتراند راسل السلطة فيقول هناك السلطة البشرية، كما هناك بالنسبة للمتمسكين بالتعاليم الدينية، السلطة الإلاهية، وهناك سلطة "الحقيقة" وسلطة الضمير، وفي النظم الأخلاقية التقليدية تتحد جميع هذه السلطات معا "لماذا يجب علي أن أفعل هذا أو ذاك؟" "لأنها مشيئة الله لأنها ما يحبذه المجتمع- لأنها الحقيقة الأبدية أنه يجب عليك أن تفعله"[1].

فراسل يرى أن جميع السلطات المذكورة أعلاه تتحد فتكون السلطة على هيئة "لماذا يجب علي أن أفعل هذا أو ذلك" فنقول لأنها مشيئة الله أو أن هذا ما يحبذه أو قد تكون الإجابة أن ضميرك هو من يقول لك ينبغي عليك أن تفعل كذا وأن لا تفعل كذا.

يرى راسل أن موضوع مناقشة السلطة في الأخلاق تتبلور في سؤالين:

أ-لماذا يجب علي أن أفعل ما تقول أنت أني يجب أن أفعله؟

ب-عندما يكون هناك خلافا في موضوع أخلاقي، كيف نفصل فيه؟ ودعنا نبدأ بالأول.

هناك أولا إجابة دينية تمتاز بالبساطة، يجب عليك أن تفعل ما أقول أنك يجب أن تفعله لأن هذه مشيئة الله، وقد يرد الشخص الذي لا يؤمن بهذه الإجابة البسيطة على ذلك بإحدى طريقتين، فهو قد يقول "كيف تعرف أن هذه هي مشيئة الله، أو قد يقول: "لماذا يجب علي أن أطيع مشيئة الله" والإجابة على السؤال الثاني من هذين السؤالين بسيطة، "أن الله قادر على كل شيء وإذا لم تطع مشيئته فسينزل بك العقاب بينما إذا أطعته فقد يرسلك إلى الجنة"[2].

---

[1] - برتراند راسل، المجتمع البشري في الأخلاق والسياسة، المصدر السابق، ص 105

[2] - المصدر نفسه، ص 106.

بمعنى أن الإنسان يجب أن يفعل ما يرضي الله وبهذا يحقق رضى الله تعالى، إذا لم يفعل ذلك فإنه ينال العقاب.

يرى راسل أن هناك خلافات حول "مشيئة الله" فالبروتستانت مثلا يقولون لنا، أو كانوا يقولون لنا، أنه مما يتعارض مع مشيئة الله أن يعمل الإنسان يوم الأحد، ولكن اليهود يقولون لنا أن يوم السبت هو الذي يعترض الله على العمل فيه، واستمر الخلاف في هذا الموضوع تسعة عشر قرنا، وأنا لا أعرف وسيلة ما يمكن بواسطتها إنهاء هذا الخلاف سوى غرف الموت الهتلرية التي لا يعتبرها معظم الناس وسيلة مشروعة للفصل في الخلافات العلمية، ويؤكد لنا اليهود والمسلمون أن الله حرم لحم الخنزير، ولكن الهندوس يقولون أن لحم البقر هو الذي حرم، والخلاف حول هذه المسألة تسببت في مذابح أدت إلى موت مئات الألوف في السنين الأخيرة، ومن ثم لا يمكن القول بأن مشيئة الله تهيء أساسا لنظام أخلاقي موضوعي ويتمسكون الناس بذلك على هذا النحو من الإصرار لأن السبب في ذلك يرجع إلى التقاليد[1]، بمعنى أن الموضوعية في الأخلاق ولا يمكن الوصول إليها.

فراسل يرى بأنه إذا كان هناك باحث غير متأثر بالانفعالات الشديدة ويرغب بشدة في التأكد مما تقتضي به مشيئة الله، فلن يقتصر على معرفة آراء جيرانه المباشرين، بل أنه يرسل قائمة بأسئلة إلى الزعماء الدينيين في أنحاء العالم، ما داموا هم وليس هو يدعون أن لديهم المعرفة اللازمة، وأخشى أنه سيجد محاولة اكتشاف نقطة واحدة يتفق فيها الجميع أمرا في منتهى الصعوبة، وسيظهر إلى أن ينتهي إلى أن الموضوعية في الأخلاق شيء لا يمكن الوصول إليه، على الأقل من هذا الطريق[2].

يؤكد راسل على أن الأخلاق لا يمكن ردها إلى مصدر فوق الطبيعة أي الميتافيزيقا (الله) وإنما يردها إلى الفيزيقا الحية الملموسة أي الطبيعة الحياتية[3]، والمقصود هنا هو أنه لا يمكن تبرير المعايير الأخلاقية باللجوء إلى أي سلطة، وإنما إلى الشخص الذي نطيع أوامره هو خير، وأن ما يأمر به صواب.

---

[1] – برتراند راسل، المجتمع البشري في الأخلاق والسياسة، المصدر السابق، ص 107.

[2] – المصدر نفسه، ص 108.

[3] – سعيد علي عبيد، فلسفة الأخلاق عند برتر ندر اسل، المرجع السابق، ص 45.

يرى راسل أن الضمير يرجع أولا إلى التطور الذي مر به الإنسان والذي كان لا بد بطبيعة الحال أن يكون في الإنسان غرائز المحافظة على النفس، ويرجع ثانيا إلى المدينة والتربية التي تدخل تهذيبات كبيرة على فكرة المحافظة على النفس[1]، فالضمير الأخلاقي هو خاصية العقل esprit في إصدار أحكام معيارية تلقائية ومباشرة على القيمة الأخلاقية لبعض الأفعال الفردية المعينة، وحين يتعلق هذا الضمير بالأفعال المقبلة، فإنه يتخذ شكل صوت يأمر أو ينهى، وإذا تعلق بالأفعال الماضية فإنه يترجم عن نفسه بمشاعر السرور (الرضا) أو الألم (التأنيب) وهذا الضمير يوصف تبعا للأحوال المختلفة بوصف الواضح، الغامض، المريب، المخطئ...إلخ[2].

فالضمير الأخلاقي هو استعداد نفسي لإدراك الخير والشر أو الحسن والقبيح من الأفعال، ويطلق على الملكة التي تحدد موقف المرء إزاء سلوكه أو تتنبأ بما يترتب على هذا السلوك من نتائج أدبية واجتماعية أو هو مركب من الخبرات الانفعالية القائمة في فهم الإنسان للمسؤولية الأخلاقية بالنسبة لسلوكه في المجتمع، وتقديره الخاص للفعل والسلوك، والضمير ليس خاصية وراثية في الانسان بل هو يتحدد بموقف الإنسان في المجتمع وظروف حياته وتربيته وغيرها، وهو وثيق الصلة بالواجب وقوة تدفع الإنسان لرفع مستواه الأخلاقي[3].

ربط راسل ربطا وثيقا بين المشيئة الإلاهية من جهة والضمير من جهة أخرى ذلك أن احدى المشكلات التي ينبغي على أية نظرية أخلاقية ان تتناولها بالبحث والدراسة هي العلاقة بين الطاعة للمشيئة الإلاهية من جهة والخضوع لصوت الضمير من جهة أخرى، ورسم صورة لكل مجال من هذين المجالين، ويبين راسل أهمية هذين المجالين في الفكر الأخلاقي حيث يصرح بأن كل واحد من هذين المصدرين للمشاعر الأخلاقية مهما كانت بداياته الفجة يمكن تنميته إلى صورة يمكنها التأثير على المتحضرين إلى حد كبير، ولو أننا تجاهلنا أيا من هذين المصدرين، فإن الأخلاق الناتجة عن هذا التجاهل سوف تأتي متحيزة وغير وافية[4]. فراسل أعطى أهمية كبرى للمشيئة الإلاهية والضمير في الفكر الأخلاقي، حيث لا يمكن الاستغناء عنهما لكي تكون الأخلاق مخلصة.

---

[1] –برتراند راسل، فلسفتي كيف تطورت، المكتبة الأنجلو مصرية، ط1، 1960، ص 30.

[2] – عبد الرحمن بدوي، الأخلاق النظرية، المرجع السابق، ص 56.

[3]– رمضان الصباغ، الأحكام التقويمية في الجمال والأخلاق، المرجع السابق، ص ص 211–212.

[4] – سعيد علي عبيد، فلسفة الأخلاق عند برتراند راسل، المرجع السابق، ص 46.

إن الخلافات حول ما يقضي به الضمير في فكر راسل هي نفس الخلافات حول مشيئة الله، فليس هناك منهج معترف به لحل هذه الخلافات كما في مجال العلم، والمنهج الوحيد المعترف به هو "الحكم" بمعناه الواسع، فهناك الحكم الذي يقضي به القانون، وهناك ما يحبذه الجيران أو ما يستهجونه، ويولد ذلك قدرا معينا من الاتفاق بين أعضاء المجتمع ذاته أو الدولة نفسها، ولكنه لا ينتج اتفاقا يتعدى الحدود أو يمتد إلى ثقافات مختلفة، ومن ثم ليس للضمير ميزة على "مشيئة الله" كأساس للأخلاق[1].

إن الإنسان كمخلوق اجتماعي ليس كاملا ولا يشعر دائما شعورا غريزيا بالرغبات التي تفيد الجماعة، فإنه يتصرف تصرفات تكون متناسقة مع مصلحة الجميع، وهذا ما أكده برتراند راسل حيث ابتكر عدة طرق تؤدي إلى جعل مصلحة الفرد متناسقة مع مصلحة القطيع وأحد هذه الطرق هي: الحكومة وثانيها القانون والعرف وثالثها: النظام الأخلاقي، ويصير النظام الأخلاقي قوة فعالة بطريقين: أولا عن طريق ثناء الجيران والسلطات ولومهم، والثاني عن طريق الثناء على الذات ولومها الذي يسمى "الضمير"، وعن طريق هذه القوى (القانون والحكومة والأخلاق) تؤثر مصلحة الجماعة على الفرد، فمن مصلحة الجماعة مثلا ألا يسرق إنسان، بيد أنه قد يكون من مصلحتي، إذا صرفنا النظر عن القوى السابق الإشارة إليها، أن أسرق وأن لا أسرق غيري، ولا يستطيع اتخاذ هذا الموقف إلا طاغية، والطغاة لا يحبذهم أحد عندما يفقدون قوتهم، واعتقد أننا نستطيع القول بالرغم من أن الطغاة يوجدون أن الهدف من النظام الأخلاقي في حدود عدم كونها خرافية، هو أن يجعل الفرد مستجيبا لصالح المجتمع، وأن يؤدي إلى تطابق بين صالح الفرد وقطيعه، ذلك التطابق الذي لا يمكن أن يوجد إلا من هذا الطريق[2].

---

[1] – برتراند راسل، المجتمع البشري في الأخلاق والسياسة، المصدر السابق، ص 108.

[2] –المصدر نفسه، ص 110.

.

الفصل الثالث: السياسة عند برتراند راسل

تمهيد

المبحث الأول: مفهوم الحرب والدوافع التي تقود إليها

المبحث الثاني: موقف راسل من الحروب ودعوته للسلام

المبحث الثالث: السلطة والدولة

المبحث الرابع: الديمقراطية والحرية

المبحث الخامس: أفضل أنواع الحكم

المبحث السادس: الدولة والحكومة العالمية

المبحث السابع: إشكالية علاقة الأخلاق بالسياسة

تمهيد:

أسهم راسل إسهاما كبير في المناقشات التي دارت حول السياسة وقضايا الحرب والسلام.

ويمكن الإشارة إلى نظرة برتراند راسل إلى السياسة والكيفية التي يتناول فيها السياسة في عصره، ويمكن تسليط الضوء على أهم المواضيع السياسية التي تناولها خلال دراسته لموضوع السياسة، ففي هذا الفصل سنتطرق

- إلى تحديد أهم القضايا التي تحدث عنها راسل؟
- وأهم المشاكل التي سادت في عصره؟
- وكيف كانت نظرته للحرب العالمية الأولى والثانية؟
- وماهي الطريقة التي انتهجتها للدعوة إلى السلام؟
- ونربطها بالجانب الأخلاقي (إشكالية علاقة الأخلاق بالسياسة).

المبحث الأول: مفهوم الحرب والدوافع التي تقود إليها

أ- مفهوم الحرب ووصفها ظاهرة اجتماعية

يعرف راسل الحرب بأنها صراع بين مجموعتين تحاول فيه كل واحدة منهما أن تقضي على أكبر عدد ممكن من المجموعة الأخرى، أو تصيبها بالعجز بقصد تحقيق هدف معين ترغب في تحقيقه وعادة ما يكون هذا الهدف هو القوة أو الثروة[1]. حيث أن علاقات الأفراد تؤكدها الحرب من خلال صراع بين قبيلتين في الماضي تستأصل إحداهما الثانية وتضم إقليمها، فالقتل ليس مكلفا ولكن المتعة في الإثارة، ولكن الغريب هو استمرار الحروب، مع تغير الأسلوب فالقتل أصبح مكلفا جدا مثلا الحرب العالمية الثانية مع الألمان لم تكن فيها منافع بل مساوئها أكثر من منافعها، لكن الإنسان أكثر ثراء لو لم تقعا هذان الحربين.

فالحرب في نظر راسل ليست نتيجة لأسبابها المباشرة الاقتصادية والسياسية قدر ماهي نتيجة لدوافع بشرية[2].

حيث نجد أن راسل يرى أن الحرب تترتب على سبب اقتصادي أو سياسي، كما أن دوامها ليس راجعا إلى صعوبة ابتداع الوسائل الكفيلة بتسوية المنازعات الدولية سلميا، والحقيقة في النهاية تتمثل في أن الحرب تنشب لأن جانبا كبيرا من البشر لديهم دوافع العدوان أكثر مما لديهم من دافع الإئتلاف.

إن الحرب هي إشتباك بين مجموعتين من الناس تحاول كل جهة منها أن تقتل أو تشوه أكبر عدد ممكن من الجهة الأخرى رغبة في تحقيق بغيتها والبقية المنشودة هي على العموم إما سلطة أو ثروة.

الحرب هي مثل تصرفات الانسان الغريزية لا تحدث بسبب الغاية التي تنشدها أكثر مما تحدث بسبب الميل نحو التصرف ذاته، أي ان الإنسان غالبا ما يرغب في غاية ما ليس من أجل الغاية ذاتها بل لأن طبيعتهم تتطلب الأفعال التي تقود إلى هذه الغاية وهكذا الحال مع الحرب[3].

---

[1] – كامل محمد محمد عويضة، برتراند راسل فيلسوف الأخلاق والسياسة، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 75.

[2] – برتراند راسل، محاورات برتراند راسل "شيخ فلاسفة العصر"، تر: جلال العشري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979، ص 26.

[3]– آلان وود، برتراند راسل بين الشك والعاطفة، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د ط، 1984، ص 97.

يرى راسل أن الحرب مثل كل تصرفات الإنسان الغريزية لاتحدث بسبب الغاية تنشدها أكثر مما

تحدث بسبب الميل نحو التصرف ذاته، فالحرب تشبع ناحية من طبيعتنا[1]، ولكن ما تتركه الحرب من آثار وما تقوم به من إعتداء على حقوق الآخرين أدى براسل إلى تقديم مشكلة الحرب وجعلها في المقام الأول والسعي لمنعها[2]، وبالرغم من أن حب الحرب ميل لدى الإنسان، لكن ماينتج منه من مآسى يجعل التخلص منه ضرورة، ويرى راسل لمنع الحرب هناك أمور عدة منها:

1- القضاء على ميول الحرب التي تعصف بمجتمعات كاملة من وقت لأخر، ولايتم ذلك إلا بتغيرات جذرية في التربية، وفي بنية المجتمع الاقتصادي[3].

2- أن النشاطات البديلة، التي يهيئها المجتمع، للتخلص من الدوافع العدوانية، في شكل مباريات كرة القدم أو المصارعة الحرة، غير كافية، فينبغي أن تتاح لهم فرص الذهاب إلى القطب الشمالي أو الجنوبي كلما رغبوا في ذلك، أي أن يتاح لهم كل فرصة من فرص المغامرة[4].

3- لا بد أن نتعلم قبول تغييرات غير مرضية في الخريطة الجغرافية، دون أن نشعر أن تغيرا كهذا لايمكن أن يتم إلا إذا فسرناه في الحرب ودون أن نشعر بأن قبولها بذلك التغيير من دون حرب هو ذل وعار[5].

4- ولكي يتم وضع حد نهائي للحرب والحفاظ على الحرية في الوقت ذاته، كان من الضروري أن يتم إيجاد دولة عسكرية واحدة في العالم تتصرف وفقا لسلطة مركزية لحل أي نزاع بين الدول.

نجد أن راسل لم ينكر الحرب بصورة عامة، فهناك حروب مشروعة أو عادلة من وجهة نظره، وهي التي لها تبرير مشروع، مثل الحروب التي تنشب لمقاومة الغزو أو العدوان. أما النوع الثاني من الحروب هي التي ينتج عنها المنافع أكثر مما ينتج عنها من الضرر وهذه الحرب تعود بالخير بالرغم من أنها لم يكن لها أي سند قانوني

---

(1)– برتراند راسل، أسس لإعادة البناء الاجتماعي، المصدر السابق، ص 94.

(2)– برتراند راسل، سبيل الحرية، المصدر السابق، ص 137.

(3) –المصدر نفسه، ص 77.

(4)–برتراند راسل، محاورات برتراند راسل، المصدر السابق، ص 34.

(5)– برتراند راسل، أسس لإعادة البناء الاجتماعي، المصدر السابق، 72.

مشروع، مثل حروب الإسكندر فقد نشرت الثقافة الهلينية في الشرق الأوسط، كما نشرت اللغة اليونانية وكذلك حافظت على التراث اليوناني[1].

- يبدو أن راسل في حديثه عن النوع الثاني، يقع بنوع من التضاد، فمن الذي يحدد مسبقا إن كارها منافعها أكثر من مضارها، كما أن كل أصحاب النظم السياسية العقائدية التي رفضها كالماركسية والنازية والفاشية، تنطلق في حروبها من قناعة أن "الحرب هي أفضل للشعوب التي ستسيطر عليها"[2].

ب- أهم الدوافع التي تقود إلى الحرب

يرى راسل أن جميع الدوافع التي تدفع إلى الحرب يمكن ردها إلى أصل غريزي واحد هو تأكيدات الذات في مواجهة الآخرين، غير أن هذا الأصل الغريزي الواحد يمكن تفريعه إلى مجموعة من الدوافع أهمها تأكيد الذات من خلال دافع العدوان على الآخرين، أو تأكيدها من خلال رد العدوان أو تأكيدها من خلال الحركة المتجددة التي تكسر رتابة النمط المألوف من الحياة.

- **تأكيد الذات من خلال دافع العدوان ورد العدوان:** يؤكد راسل أن محاولة تأكيد الذات من خلال العدوان على الآخرين هو من أهم الدوافع التي أدت إلى الحرب في مراحل تاريخية مختلفة فهو يقف موقف الصداقة والتعاون داخل قبيلته ويُناصب العداوة ما عداها من القبائل، كما يؤدي إلى اصطدام قبيلة نامية ممتدة بقبيلة مجاورة والنصر حليف المجموعة المتفوقة، ومن العقائد ما يعد تعبيرا صريحا ومباشرا عما تحمله جماعات معينة من النزوع على العدوان على الآخرين، وأن النوازع الشريرة مسؤولة في إلحاق الأذى بالجنس البشري، فالدين مسؤول عن مظاهر القسوة في هذا العالم، وخاصة اذا اتخذ صورة قصر البدن كما يتجلى في المسيحية[3].

ومن أبرز الأمثلة ما تؤكد الاعتقاد بالتفوق لجماعة التي ينتمي إليها شخص ما، بأن جماعته تمثل أنها شعب الله المختار، حيث يكون للقومية دورا بارزا في الحرب بقوله: "إن الإنسان مصاب بداء القومية يعتقد أن بلده أكثر البلاد تمدنا وإنسانية في العالم"، وهكذا يسير دافع العدوان برد العدوان، وليس اقترانهما مجرد إقتران الفعل برد الفعل، بل هو في الحقيقة دافع مثله مثل العدوان ذاته، فهما يتدفقان من نفس المصدر ويسعيان إلى نفس الغاية وهي تأكيد.

---

[1] –برتراند راسل، حكمة الغرب، ج2، ت: فؤاد زكرياء، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1983، ص 182.

[2] – برتراند راسل، آمال جديدة في عالم متغير، ت عبد الكريم احمد، مراجعة علي أدهم ممزق، ص 65.

[3]– رمسيس عوض، برتراند راسل، المرجع السابق، ص 70.

- **تأكيد الذات من خلال حركة التجديد:** يؤكد راسل أن الدوافع تشل نتيجة لعدم وجود الجو البيئي المناسب، لإبراز خصائص تلك المجتمعات التي تفرض على أفرادها نوعا معينا من رتابة الحياة، مما يؤدي إلى حالة إحباط وملل تجعله يؤيد الحروب بحماس قصد تجاوز الرتابة في الحياة العادية، سواء بالنسبة إلى أولئك الرجال الذين ينشطون في حقل الأحداث العامة أو الناس العاديين، ذلك أن الأشخاص المؤثرين على سير الأحداث في العالم تحكمهم عادة رغبة ذات ثلاثة جوانب أولها أن يجدوا ذلك النشاط الذي يستلزم كل ما يحسون أنهم يمتلكونه من ملكات يرون غيرهم فيها، وثانيها إحساسهم بالنجاح في الانتصار على العقبات، وثالثها احترام الآخرين لهم بناء على ما يحققونه من نجاح[1].

أما الأشخاص العاديين الذين ليست لديهم مواهب يحملون نفس الرغبة وأقل وضوحا، إذ أن الأفراد الذين تعودوا الذهاب يوميا إلى مكان عملهم يرجعون متعبين في المساء، ليستمعوا على نفس العبارات، كالتأمين وغيرها، وهدفه من الحياة الاستقرار فقط، ولما يحقق ذلك يشعر بالملل، وهؤلاء يعتبرون ضحايا المجتمع القائم على الرتابة وما ينقد هؤلاء إلا حادث مثير كالحرب فَتُخَيَل أنها الخلاص، فيكون مصيره محكوم بمصير الأمة التي ينتمي إليها، فيشتعل حماسه ورغبته لتُعاد إليه غريزته المدفونة فيمكن أن نشير أن القومية هي الإطار العام الذي يمكن أن تصنف من خلاله المجموعات المتحاربة بمعنى أن الحرب في الغالب صراع بين قومية معينة، أو تحالف لعدة قوميات في مواجهة قومية ثانية أو في مواجهة تحالف بين عدة قوميات.

يمكن أن نجعل أسباب الحرب هي دوافع سيئة أو الدوافع المحايدة أخلاقيا، وهي الأقوى والأكثر من الدوافع الإنسانية وهذا لا يمنح عدم فعالية الدوافع الإنسانية[2].

نجد أن برتراند راسل يتفق مع سيجموند فرويد إلى وجود دوافع فطرية وأسباب ذهنية في نفوس الناس تدفعهم إلى شن الحرب ويسميها دوافع الحرب، ويرى راسل أن جميع الدوافع التي تدفع للحرب يمكن ردها إلى أصل غريزي واحد وهو تأكيد الذات في مواجهة الآخرين، وتميز الإنسان بالطابع الأناني والشراسة وحتى لو وجدت أسباب معينة للحرب سواءا كانت اجتماعية أو سياسية أو دينية، فالدوافع هي التي تتحكم في وقوع الحروب.

---

[1]- الشيخ كامل محمد محمد عويضة، برتراند راسل فيلسوف الأخلاق والسياسة، المرجع السابق، ص 79.

[2]- رمسيس عوض، برتراند راسل، المرجع السابق، ص 71.

فلقد أرجع راسل أسباب الحرب إلى دوافع نفسية فالنوازع الشريرة مسؤولة في أغلب الأحيان عن إلحاق الأذى بالجنس البشري أكثر من الآراء الفاسدة[1].

[1]- برتراند راسل، فيلسوف الأخلاق والسياسة، المصدر السابق، ص 81.

المبحث الثاني: موقفه من الحروب والدعوة للسلام

أولا: موقف راسل من الحروب

1/ الحرب العالمية الأولى:

يرى راسل أن الحرب العالمية الأولى لم تكن مهمة فالنزاع القائم بين ألمانيا وبريطانيا سنة 1914م كان من الممكن حله عبر التفاوض بدل القتال، وهذه الحرب سببت له صدمة من الخوف.

حيث كان "راسل" يحاول أن يقنع المعارضين له أن ألمانيا لم تكن السبب الأساسي لهذه الحرب، فقد كان يرى ان النتيجة كادت أن تصبح كصراع روسيا وفرنسا سنة 1871م، الذي رغم قصره كان حاسما، لكنه لم يكن بدرجة السوء التي اتصفت بها الحرب، فبرأيه هذا النزاع القائم سنة 1914م لم يكن له مبرر وجيه. لكنهم أكدوا له أن ألمانيا كانت لها أهداف من أجل السيطرة على أوروبا ونشر طابعها الاستبدادي البيروقراطي وهذا ما دفع بريطانيا لدخول الحرب من أجل إنقاذ حريتها.

بعد الهزيمة التي تعرضت لها ألمانيا سنة 1910م فكر "راسل" أن المواطنين سيتضامنون مع العسكريين ليستعدوا جيدا لحرب جديدة، ثم أصبح على تواصل مع دعاة السلام وإلتحق "بمنظمة مناهضة التجنيد، ووجهة نظره كانت بأن السلم هو سبيل الطرفين المتنازعين عن طريق التواصل بأفضل الشروط[1].

"راسل" و"ستانلي أنوين" وتخصص راسل ساعد على ذيوع صيته خاصة في أوروبا وأمريكا والفضل في هذا يعود إلى "أنوين". وراسل في سنواته الأخيرة اشترك مع "جون بول سارتر" في إنشاء محكمة الحرب الدولية بهدف محاكمة أمريكا على ما فعلت في الفيتنام.

فقد قال بخصوص الحرب: "لقد جعلتني الحرب أشعر بأهمية البناء الرهيبة وتشييد الأشياء الإيجابية، إنني أريد أن أظل صوتا صارخا في البرية، إنني أود أن أصبح صوتا يسمعه الناس ويستجيبون له، وأن أقول أشياء يهتم الناس بسماعها".

---

[1] – آلان وود، برتراند راسل بين الشك والعاطفة، المرجع السابق، ص ص 119-120.

نظرة "راسل" اتجاه حرب الفيتنام والحرب العالمية الأولى بأن الحربين كانتا بسبب الغرائز البشرية القاسية والعدوانية، ففي آخر حياته استنتج ان الأسلحة ازدادت خطورة وتدميرا خاصة في الفترة الممتدة بين 1914-1970م فهذا أمر مروع.

وحسب معتقدات "راسل" لو أن بريطانيا كانت حيادية لكانت فترة الحرب قصيرة، لأن الدخول في حرب عالمية منذ البداية كان خطأ، فألمانيا أقوى بكثير من قبل لكنها ليست بدرجة السوء التي ادعاها الإنجليز[1].

لأن حرب حكومة قوية مثل ألمانيا القيصرية ضد حكومة ضعيفة يجعل الحكومة الضعيفة أكثر سوءا وضعفا.

2/ الحرب العالمية الثانية:

لقد أراد "راسل" أن يكون داعية سلام والدليل على ذلك مناداته لإنشاء بحرية بريطانية لصمود بريطانيا في عالم الرأسمالية الذي يحيط بها وبقائها في الإشتراكية، ففي سنة 1933م تنبأ بحرب أخرى قادمة فيها وسائل حرب فتاكة وأكثر خطورة من الأولى وظن أن الطرف الرابح هو الطرف الذي يملك أكثر المعدات الحربية تطورا[2].

وفي أحد محاضراته سنة 1935م في جمعية الغابية تحدث حول خطورة الغازات الجوية في المدن الكبرى في الحرب القادمة والتي ستخلف دمارا شاملا في جميع المجالات، الشيئ الذي يدفع السكان إلى الانتقال إلى الأرياف من شدة الجوع، وكل هذه التنبؤات ذكرها "راسل" في كتاب "أي الطرق تؤدي إلى السلام" بالتفصيل الدقيق وأيضا تنبأ بوجود خسائر بشرية كبيرة وأن الحرب ستدوم لفترة طويلة حتى تصبح أوروبا في فوضى: أمراض، نقص حركة الصناعة أو اختفائها، انتشار الأوبئة على نطاق واسع[3].

وقواد الجيش البريطاني في الفترات الأخيرة التي تسبق الحرب العالمية الثانية كانوا على صواب عكس الأذكياء والذين ارتكبوا خطأ فادحا في بريطانيا، وظن "راسل" أن "هتلر" عندما استقر في الحكم واتجه بشكل

---

[1]- آلان وود، برتراند راسل سيرة حياته، المرجع السابق، ص ص 119-120.

[2] - رمسيس عوض، برتراند راسل، المرجع السابق، ص 170.

[3] - إسماعيل زروخي، دراسات في الفلسفة السياسية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2001، ص 102.

مباشر على الغزو، واصل المثقفون دعوتهم إلى السلام ومعارضة إعادة التسلح، بالإضافة إلى ذلك اعتقد أن "هتلر" ما كان يصل للحكم لو أخذ برأي الأذكياء سابقا وما كان يتوجه لقيادة العسكريين سنة 1918م.

في وقت واحد عارض حزب المعارضة فكرة إعادة التسلح وطلب مقاومة العدوان الناشئ، "فراسل" كان على حق عندما صرح بأن آرائه أكثر اتساقا وانسجاما من الحزب، وهذا لا يعني أنه يتوهم بما سيحدث في المستقبل فقد قال في هذا السياق: "إن إندلاع الأحداث يشير بالتأكيد إلى احتمال إندلاع الحرب في المستقبل القريب للغاية"، فبرأيه إذا تم تلبية مطالب ألمانيا بطريقة ودية فإنها ستلين، فقد قال: "إن ألمانيا أقامت جهازا حربيا رهيبا، الواضح أنها تنوي استخدامه عندما تحين اللحظة المناسبة"[1].

وضح "راسل" أن ما فعل ستالين وما وضعه من تكتيكات جعله لا يختلف عن هتلر من حيث المبدأ ولو تحالفت روسيا وألمانيا سيعاد تقسيم الأراضي، واعتقد أن هولندا أكثر منطقة تعرضت للخطر في أوروبا[2].

والشيئ الذي غير رأي "راسل" في الحرب العالمية الثانية هو ظنه بأن هذه الحرب ليست كالأولى لاتجاهها ضد قوى لا إنسانية فهي تستحق القليل من التضحية، فبعد الحرب تبين أنه لا يتوافق مع ما كان يدافع عنه ويؤيد طول حياته، فقد ألح على أمريكا استخدام القنبلة الذرية ضد الاتحاد السوفياتي، وبعد سنة 1949م تراجع وغَيَّر هذه الآراء المتداخلة وأصبح من دعاة السلاح النووي عالميا حيث اشتهر بالدور الإيجابي لضمان عالم متحرر من سباق التسلح الجنوبي.

ثانيا: دعوته للسلام

يرى "راسل" أن السياسة العاقلة الوحيدة هي الدعوة إلى السلام وهذا يعني إذا قامت حكومة بريطانية بالترحيب بالطريقة الودية الذي يتلقاها السائحون "هتلر" وقواته وسمح لهم بالدخول دون حرب فهذا سيخفف من غضبهم ويجعل هذه الحرب تبدو سخيفة.

إن كتاب "راسل" كل الطرق تؤدي إلى السلام" تحصل على مديح النُقاد أكثر من غيره رغم أنه ليس أحسن كتبه وهذا قبل حرب بريطانيا ضد ألمانيا ب 3 سنوات.

---

[1] –برتراند راسل، محاورات، تر: محمد عبد الله الشفقيه، الدار القومية للطباعة والنشر، د م، د ط، 1961، ص 23.

[2] –برتراند راسل، سيرة حياته، المصدر السابق، ص ص 240-241.

شجع راسل الأفراد على رفض القتال، وأيّد دعاة الإسلام في هجرتهم إلى دول محايدة[1].

الحاجة إلى تحقيق السلام العالمي هي أهم ما يشغل فكر "راسل" خاصة من الناحية السياسية، فقد تمنى نيل االسلام لكن تعامله مع الناس جعله يتقبل الغريزة والقسوة البشرية.

أما سنة 1939م تغيرت نظرة "راسل" حيث مثل الحرب العالمية الأولى وقال في ذلك: "عندما يتقاتل كلبان فإن أحدهما لا يتصور أن هناك ما يدفعهما على ذلك سوى الغريزة كما أنه لا يتصور أن الغايات النبيلة السامية التي تحركها، فهما يتشاجران لمجرد أن شيئا يتعلق برائحة كل منهما يستثير الآخر، وما يصدق على الكلاب في الشارع يصدق أيضا على الأمم في هذه الحروب".

والشيئ الذي دفعه للتمرد الإيجابي ضد الحرب وخروجه من الحالة النفسية التي كان فيها هي المواقف التي تعرض لها، وبهذا أصبح شخصية مهمة، فقد عارض الحرب العالمية الأولى وأيد الثانية وهذا لأنه كان يرفض فوز هتلر بالحرب بدل القيصر لسوء النتائج، معارضته للحرب لم تكن مسألة مبدأ، وأيضا راسل لم يرى الحرب على أساس عقلي محض أو على أساس أخلاقي بحت.

وفي سنة 1890م زار "راسل" برلين السبب الذي زرع داخله الكراهية ناحية القيصر والعسكرية البروسية، هذا لا يعني ولائه لألمانيا فقد قال: "أبعد ما يكون عن كراهية إنجلترا فإنني أحرص على إنجلترا أكثر من أي شيئ آخر فيما عدا الحق". وأيضا قال أن اللوم في قيام الحرب ليس على الحلفاء فقد تمنى لهم النصر بل كان على ألمانيا[2].

بعدما رأى "أنوين" كتابات راسل أثناء الحرب تأثر بها إلى حد ما وطلب منه أن يصدر كتابا والذي سمي ب "مبادئ إعادة بناء التنظيم الاجتماعي" ومنه اشتهر "راسل" وتميز به، ثم قام بالكتابة كفيلسوف ودافع عن السعادة الاجتماعية وألف لأستاذة الجامعات. فهذا الكتاب "مبادئ إعادة البناء الاجتماعي" وطد العلاقة بين كل من ليس من السهل على "راسل" إنهاء الحرب العالمية الأولى واتخاذ موقفه في الدعوة إلى السلام، لأن هذه الدعوة وضعته في موقف محرج خاصة من ناحية شعوره بالوطنية فحبه لوطنه أقوى من كل شيئ فكان من

[1] – برتراند راسل، سيرة حياته، تر: رمسيس عوض، المجلس الأعلى للثقافة، 1998، د ط، ص ص 240-241.

[2] – برتراند راسل، محاورات فلسفية، المصدر السابق، ص 25.

الصعب عليه التخلي عن هذه العاطفة، أيضا بسبب دعوته إلى السلام طرد من عمله في الجامعة كأستاذ رياضيات ودخل راسل السجن مدة 4 أشهر وعومل أحسن معاملة هناك من طرف سلطات الأمن[1].

من شدة إيمان "برتراند راسل" بدعوته للسلام أيد اتفاق ميونيخ سنة 1938م وأيضا لم يرد أن يكون داعية سلام تقليديا، لكنه التزم بدعوته رغم أن تيار دعوة السلام وهذا ما دل على خطورة الفكر من ناحية الولاء لقضية سياسية، لكن "راسل" لم يبع أتباعه ويخونهم بالتعبير عما في داخله من شكوك. وذهب بالقول أيضا بأن الشيء الذي يقوم به حسب قدرته هو المحافظة على أكبر قدر من الحضارة المتداعية لكي تخلق نهضة جديدة في الألف سنة القادمة.

حسب "راسل" السلام العالمي لن يتحقق إلا بحرية الشعوب لذلك كان ضد سياسة بلاده الاستعمارية وتحدث عن الخطر النفسي والاجتماعي ورغبة أمريكا في السيطرة على العالم، هذا ما دفعه لإقامة محكمة رمزية للسلام في العالم هدفها محاكمة مجرمي الحرب.

الطبيعة الأخلاقية في الوقت الحالي يحتاجها العالم أكثر من أي شيء لأنها أحسن الطرق والسبل لتحقيق السعادة والسلام[2].

---

[1] – برتراند راسل، سيرة حياته، المصدر السابق، ص 23.

[2] – برتراند راسل، محاورات، المصدر السابق، ص 25.

المبحث الثالث: السلطة والدولة

أولا: السلطة

السلطة السياسية ضرورة أكدها الفلاسفة، بوصفها مطلبا متأصلا لدى الانسان، وأنه لا يمكن لأي كان أن يعيش منفردا عن الجماعة إلا إذا كان أرقى منها كأن يكون إلها أو أدنى منها كأن يكون بهيمة حتى قيل:« فالطبع إذن يدفع الناس بغرائزهم إلى الاجتماع السياسي»[1]، وهدف هذا الاجتماع هو تحقيق الخير المشترك للجميع وإن أهم الخيرات كلها يجب أن يكون موضوع أهم الاجتماعات ذلك الذي يشمل الآخر كلها. وهذا الذي يسمى بالضبط الدولة أو الاجتماع السياسي[2]، وتظهر السلطة كقيمة وكمثل أعلى، تعبر عن مدى تفوق الانسان، ومدى قدرته على تنظيم حياته وإصدار الأمر والإلتزام به بالتراضي بين الطرفين.

ونجد أن من بحث في السلطة يجدها أمرا ضروريا وملحا، خصوصا إذا علم أنها حاضرة دوما في أعمال الفلاسفة والمفكرين على إختلاف مذاهبهم وانتماءاتهم، فالفكر الإنساني سعى إلى وضع آليات تحدد بدقة مفهوم السلطة السياسية وحدودها، وهذا ما يعني وجودها القوي في حياة الإنسان، وكما قال أحد الفلاسفة عن مدى ضروريتها: «إن الفلسفة اليوم كلها سياسة، إنها السياسة المحادثة للتاريخ والتاريخ الضروري للسياسة فهي للتفاعل المستمر بين المفكر والسياسي في سبيل مجتمع أفضل.

فراسل يرى أنه إذا أردنا أن نفهم السياسة، فلا بد أن نفهم السلطة، فكل المؤسسات السياسية يعود أصلها منذ زمن طويل إلى السلطة في البداية سلطة زعيم القبيلة أو الملك الذي كان يخضع الناس بدافع الخوف، وفيما بعد إلى النظام الملكي الذي دان الناس له بالولاء على سبيل العادة، وكان راسل يختلف مع من يرون أن المجتمع المدني نشأ من عقد إجتماعي أصلي تخلى الأفراد بموجبه عن جزء من حريتهم في مقابل فوائد أهمها الحياة الإجتماعية، ويقول راسل في أحد مقالاته الشهيرة «من جملة الأسباب التي تجعل الإنسان يطمع في السلطة هو أنه يبحث دائما عن الأمن، لهذا السبب تراه يجب الاستلاء على السلطة من أجل استشعار الأمن»[3].

كانت السلطة منذ أقدم العصور وحتى الوقت الحاضر موضوع عناية وإهتمام المفكرين والفلاسفة التي كانت محل خلاف في التأويل، ونجد أن هناك عدة إشكاليات تواجه مفهوم السلطة منها المتعلقة بمعانيها

---

[1]- أرسطو طاليس، السياسة، تر:أحمد لطفي السيد، منشورات الفاخرية، الرياض، د ط، ص 103.

[2]- إسماعيل زوخي، دراسات في الفلسفة السياسية، المرجع السابق، ص 08.

[3]- محمد الشيخ، المثقف والسلطة، دراسة في الفكر الفلسفي الفرنسي المعاصر، دار الطليعة، بيروت، ط1، د ت، ص 162.

ودلالتها، من حيث أن تعتمد على (حق في الحكم) أو (حق القيادة والأمرة) ومن ناحية أخرى تنطوي على شكل من أشكال القوة بغرض التأثير والسيطرة، ورغم إختلاف الفلاسفة حول الأسس التي ترتكز عليها السلطة إلا أنهم اتفقوا على أنها ذات طابع أخلاقي ومعنوي فنجد أنه في المعاجم اللغوية العربية تناولت مفهوم السلطة من خلال عنصران هما العنصر السيكولوجي، والعنصر الأخلاقي، فالعنصر السيكولوجي يتضح من خلال تعريف أندريه لالاند لها في الموسوعة الفلسفية، حيث يرى أن السلطة قدرة شرعية أو قانونية وهي حق يعترف به الجميع، كذلك يعرفها على أنها النفوذ الشخصي أو التفوق والذي بموجبه يتم التسليم والخضوع والاحترام لحكم آخر، وإرادته ومشاعره. أما العنصر الأخلاقي فيظهر في تعريف لجنة العلماء والأكاديميين السوفيتيين لها، من حيث اشارتهم إلى النفوذ المعترف به كليا، « فهي مفهوم أخلاقي يشير إلى النفوذ المعترف به كليا لفرد أو لنسق من وجهات النظر، أو لتنظيم مستمد من خصائص معينة مؤداة، وقد تكون السلطة سياسة أو أخلاقية أو علمية»[1].

التعريف الثاني: "لماكس فيبر" الذي يقول: "السلطة هي الفرصة المتاحة أمام الفرد أو الجماعة لتنفيذ مطالبهم في مجتمع ما في مواجهته من يقفون حائلا أمام تحقيقها" وفي هذا المعنى فالسلطة ببعدها الاجتماعي هي مصادرة إرادة الأكثرية لصالح الأقلية المستأثرة بها، ويقول برتراند راسل: "أن السلطة والمجد ما يزالان يشكلان الطموح الأسمى والمكافأة العظمى للجنس البشري".

وهناك أيضا عدة أسباب التي تجعل الإنسان يطمح في السلطة هو أنه على الدوام يبحث عن الأمن ولهذا السبب يجب الاستيلاء على السلطة من أجل استشعار الأمن، ويقول راسل على أنه لا بد للسلطة أيا كان نوعها أن تستند إلى أساسين ويتمثل الأساس الأول في الرأي العام، كما يتمثل الثاني فيما نتوارثه من عادات وتقاليد. حيث نشهد اضمحلالا في سلطان التقاليد الأمر الذي يزيد من أثر الرأي العام ويجعله العمل الحاسم في تقرير شكل السلطة في المستقبل[2].

---

[1]- لجنة من العلماء والأكاديميين السوفيتين، الموسوعة الفلسفية، تر: سمير كرم، دار الطليعة، بيروت، ط6، 1987، ص ص 248-249.

[2]- جميل رشيد، الشرق الأوسط النزعة السلطوية في الشرق الأوسط والبحث عن نظام بديل على أساس ديمقراطي، نشر في 31 يوليو 2015. ص 30.

- ونجد برتراند راسل يتحدث عن طريقتين للحصول على السلطة ولا يفصل بينهما خط واضح، فهما يختلطان في بعض الأحيان.

القوة والإقناع وسلطة الجلاد على ضحيته تمثل القوة، أما أثر العالم في أفكار الناس فيمثل الإقناع، والفرق بين القوة والإقناع هو أن القوة تعني التأثير في أعمال الآخرين دون تغيير رغباتهم ومعتقداتهم، والإقناع يعني التأثير في أفعال الآخرين عن طريق تغيير رغباتهم أو معتقداتهم[1].

أ- في اللغة:

قد جاء في لسان العرب أنها الحجة والبرهان، ولا تجمع لأن مجراه مجرى المصدر، ولذلك قيل للأمراء سلاطين لأنهم الذين تقام بهم الحجة والحقوق، والسلطان وزعه الله في أرضه، حيث عرفت السلطة لغويا على أنها مشتقة من الفعل استطاع –أي القدرة، بمعنى سلطان وهذه الكلمة مرادفة لكلمة قوة.

أما في المعاجم الأجنبية وردت السلطة بمفاهيم تبدو أكثر شمولا، من حيث إضافة بعض العناصر إليها، فقد ورد في قاموس لاروس الفرنسي "الحق والقدرة على التحكم، واتخاذ الأوامر وإخضاع الآخرين ومثالها سلطة مدير المدرسة"، فمفهوم السلطة ينطوي على قيم متنوعة منها قيمة الحق والقدرة على التحكم إضافة إلى القدرة على اخضاع الآخرين وفي ذلك تنويه إلى البعد التربوي للسلطة، إذ يستأثر بمثال ينحصر في سلطة المدير بوصفها سلطة تربوية[2].

أما في معجم لالاند، فيرى أن السلطة قدرة شرعية أو قانونية وهي حق يعترف به الجميع ويعرفها في قاموسه الفلسفي على أنها: "التفوق أو النفوذ الشخصي والذي بموجبه يتم التسليم والخضوع والاحترام لحكم الآخر وإرادته ومشاعره.

ونجد السلطة في معجم جميل صليبا "هي القدرة والقوة على الشيء، والسلطان الذي يكون للإنسان على غيره" ولها عدة معان: السلطة النفسية أو نطلق عليها اسم السلطان الشخصي: أي قدرة الإنسان على فرض إرادته على الآخرين، وحسن إشارته، وسحر بيانه، أما السلطة الشرعية وهي السلطة المعترف بها في القانون

---

[1] – رمسيس عوض، برتر اندراسل –المفكر السياسي–، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، 1966، ص 167.

[2] –ابن منظور، لسان العرب، إعداد خياط يوسف، دار لسان العرب، بيروت، د ط، د ت، ص 216.

كسلطة الحاكم والوالد والقائد، وهي مختلفة عن القوة لأن صاحبها يوحي بالاحترام والثقة[1]، فعموما فإن مفهوم السلطة ينطوي على قيم متنوعة ومختلفة، رغم أنه حاول ربط: السلطة بمفاهيم أخرى كسحر البيان وحسن الإشارة.

ب- اصطلاحا:

إنه لمن الصعب العثور على تعريف دقيق متفق عليه بشأنه حول السلطة وذلك راجع لعدة عوامل منها:

الامتداد التاريخي للسلطة، من حيث .المفهوم ومن حيث الممارسة، فنجد على أنه ما يصدق على سلطة المدينة عند اليونان لا يصدق على السلطة في الدولة الحديثة، كذلك من حيث المفهوم ومن حيث الوظائف ومدى التمييز بين السلطة وسلطة الحاكم، كذلك تعدد مجالات دراسة السلطة وتعدد السلطات واختلاف وظائفها ذلك أن نظرة الفيلسوف إلى السلطة تختلف عن العالم، أي أن نظرة الفيلسوف نظرة مجردة شاملة وكلية، يتقيد فيها للسلطة معينة، أي نظرية تقوم على الجانب النظري أما العالم فنظرته هي تلك التي تترع إلى البحث الواقعي الموضوعي، رغم ذلك فهناك تعريفات أكثر شيوعا للسلطة.

- ✓ **التعريف الأول:** هو تعريف للمفكر الفرنسي "ريمون أرون": وقال فيه: "السلطة هي المقدرة على الفعل أو التدبير". ويتخذ هذا المفهوم بعد حقيقي عند ممارسة الأفراد سلطتهم على الآخرين، واعتبر "برتراند راسل" السلطة عبارة عن القدرة والقوة قائلا" يمكن تعريف السلطة بأنها عبارة عن إيجاد التأثيرات المنشودة إذا فهي مفهوم كمي". ونجد أن النقطة المشتركة بين التعريفين هي: اعتبار السلطة ظاهرة كمية والمراد منها الأدوات والوسائل المتوفرة لدى الفرد أو المؤسسة السياسية أو الدولة، ويفهم من هذا التعريف أن السلطة هي العلاقة التي يسعى من خلالها كل فرد أو مؤسسة إلى تسخير الأفراد أو المؤسسات الأخرى للعمل طبقا لإرادتهم[2].

---

[1] – جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1981، ص 670.

[2] – جميل رشيد، الشرق الأوسط النزعة السلطوية في الشرق الأوسط والبحث، المرجع السابق، ص 35.

ثانيا: الدولة

حظيت فكرة الدولة بعناية استثنائية منذ الإغريق إلى أزمنة الحداثة المعاصرة ويجوز القول إن هذه العناية لم تكن متأتية فقط عن حاجة الكيانات البشريةإلى منظومة تدبر لها عيشها وديمومتها، وإنما أيضا وأساسا عن حاجتها إلى ما يشعرها بهويتها الجمعية وبحضورها كمُتحد اجتماعي وحضاري.

إن الفلاسفة وعلماء الاجتماع القدماء والحديثون دأبوا على درس واستجلاء حقيقة هذا الكائن الذي يسمى دولة، جلهم انتهى إلى تصور الدولة بوصفها ضرورة وجودية لحضور الإنسان في الزمان والمكان، وهناك من عرفها بأنها: جماعة من الناس مستقرون في أرض معينة وفق نظام خاص، أو هي مجتمع منظم له حكومة مستقلة، وشخصية معنوية متميزة عن غيره من المجتمعات المماثلة له، وبمعنى آخر هي مجموعة من الأفراد يقيمون بصفة دائمة في إقليم معين وتسيطر عليهم هيئة حاكمة ذات سيادة[1].

ومن خلال هذين التعريفين أنهما يعرفان الدولة بوصفها كيانا ماديا ومعنويا، أي أنها يعرفانها بالمعنى المشخص والمجرد، وبتعبير آخر تطابق الدولة على الحكومة بالإجمال والسلطة وكل ما يتعلق بالاحوال السياسية، أي أنه عرف الدولة بالمعنى المجرد، أي باعتبارها ظاهرة اجتماعية مبنية على السياسة[2].

الدولة عند راسل:

إن الدولة كونها مصب قوى المواطنين مجتمع، حيث تأخذ هذه القوة شكلين: شكلا داخليا وشكلا خارجيا، حيث أنه يتمثل الشكل الداخلي بالقانون، وبالشكل الخارجي يتمثل بالمقدرة التي تتجسد في الجيش والبحرية على شن الحرب، ونجد أن الدولة تتكون من جراء ضم قوى كل سكان منطقة معينة تحت إمرة حكومة ما، فتستعمل الدولة المتحضرة القوى ضد مواطنيها وفقا لشروط يعينها القانون الجزائي، أما استخدام القوة من الغرباء فلا تضبطه أية أنظمة أو قواعد بل يترك باستثناء بعض الحالات الخاصة إلى تقلبات المصلحة القومية إن كانت هذه حقيقة أم وهمية[3].

---

[1] –جميل صليبا، المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص 568.

[2]– بطرس البستاني، دائرة المعارف، م 8، دار المعارف، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص 157.

[3] – برتراند راسل، أسس لإعادة البناء الاجتماعي، المصدر السابق، ص 40.

للدولة على وجه العموم غاية نبيلة ألا وهي وضع القانون في مجال التعاون بين الناس موضع القوة، لكن لا يمكن أن تتحقق هذه الغاية بشكل تام إلا إذا وجدت دولة عالمية المدى تبقى العلاقات الدولية من دونها بعيدة عن مجال القانون.

المبحث الرابع: الديمقراطية والحرية

✓ الديمقراطية:

تعتبر الديمقراطية: نظام سياسي تكون فيه السيادة لجميع المواطنين لا لفرد ولا لطبقة، ويقوم على ثلاثة أسس: الحرية والمساواة والعدل، وهي متكاملة ومتضامنة، والديمقراطية هي نظام مثالي يَعُزُ تطبيقه تطبيقا تاما، وهذا ما يسمى بالديمقراطية السياسية، أما الديمقراطية الاجتماعية فهي أسلوب حياة يقوم على المساواة وحرية الرأي والفكر ونشيد العدالة الاجتماعية.

وتعني كذلك مجموعة المبادئ الأساسية فهي تتمحور حول الإيمان بحرية الفرد وسيادة الشعب، والمساواة القانونية، والتعددية الحزبية، والمشاركة السياسية والتداول السلمي للسلطة والانتخاب الحر[1].

ونجد أن راسل يرى أن الديمقراطية تعني شيئين مختلفين فهي غرب الستار الحديدي وتتضمن فكرة استقرار السلطان الأخير في يد أغلبية الراشدين، أما شرق الستار الحديدي فهي تعني إقامة ديكتاتورية عسكرية مكونة من أقلية صغيرة تشاء أن تطلق على نفسها صفة الديمقراطية. ونجد أن راسل يعترف بأن مفهوم الديمقراطية في الغرب الآن لا يتفق مع ما كانت عليه الكلمة في الماضي.

فهو يرى بأن الإغريق هم من استحدثوا النظام الديمقراطي، حيث كان الاغريق يتمتع بالديمقراطية الحديثة[2]، وكان راسل يرى أن الديمقراطية الإغريقية لم تكن ناجحة، فالأصل في الديمقراطية أنها تنتمي إلى الطغيان، ولم يكن الإغريق ينظرون إلى الطاغية بإعتباره حاكما سيئا بالضرورة.

إن أفضل ما يميز الديمقراطية في رأي راسل هو ارتباطها "بمذهب الحرية الشخصية، حيث أن هذا المذهب يتألف من سمتين، السمة الأولى: هي أن الحرية تحميها متطلبات مراعاة الأصول القانونية، وهي التي تحمي المرء من التوقيف والعقاب التعسفي، السمة الثانية: هي أنه الإعتقاد الديني، وهذه الحريات ليست بلا قيود، وأقر راسل بأنه من الجائر فعلا وجود تضارب بين مصالح المجتمع ككل ومصالح الفرد الذي يرغب في

---

[1] – إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، د ط، 1983، ص 96.

[2] – رمسيس عوض، مذاهب وشخصيات، المرجع السابق، ص 152.

الحصول على أكبر قدر من الحرية، حيث يقول راسل: "ليس من الصعب على حكومة معينة أن تقر بحرية الفكر حين تستطيع الاعتماد على ولاء الفعل، ولكن حين لا تستطيع ذلك يصبح الأمر أصعب"[1].

لقد أرسى راسل قواعد للحكم الديمقراطي وأرسى قواعد حكم جديد وهو "الحكم النيابي"، فهو يعد جزء أساسي من مفهوم الديمقراطية، وهذه النظرة لم تكن سائدة بين الأقدمين، ونجد النظام النيابي يحمل في طياته أخطارا تهدد الديمقراطية.

ولقد تناول راسل الديمقراطية الأمريكية فيقول: "وإن طبعة الديمقراطية تحددها القوة فالديمقراطية الأمريكية كانت في بادئ الأمر موجهة من إنجلترا أساسا، أما الديمقراطية الفرنسية كانت موجهة من طبقة كبار الإقطاعيين، والديمقراطية الإنجليزية كانت في بادئ الأمر منصرفة إلى اكتساب السلطان من أجل الطبقة المتوسطة، ثم بدأت تسعى إلى تحقيق السلطان من أجل الطبقة العاملة، ومناصب كبار الرأسماليين العداء[2].

والديمقراطية لا تعني انتهاء الاضطهاد تماما، ولكن الاضطهاد قد يظهر تحت نظام ديمقراطي قاصر على فئة قليلة من الشيئ، ويرى أيضا راسل أن الديمقراطية وإن كانت لا تقف في وجه الحرب بصورة مطلقة فهي أقل رغبة من اشعال نار الحرب من النظم الاستبدادية.

ويذهب راسل للقول عن الديمقراطية بأنها ليست دائما وكل مكان أفضل صورة للحكم فإنه لا يمكن ممارستها بنجاح بين أقوام لا تعرف التمدن، كما أنه لا يمكن تطبيقها في شعب مكون من مجموعتنا مختلفة متنافرة، ولا يمكن إدخال الديمقراطية في بلاد لم تعتاد على فكرة الأخذ والعطاء والمصاحبة لحرية الحكم، فالديمقراطي لا يضره أن يساوم وأن يقدم بعض التنازلات في سبيل الوصول إلى حل وسط يرضي جميع الأطراف المعنية[3].

وقد وضع راسل أسباب لتمسكه بالديمقراطية من بينها: *الديمقراطية تكبل أنانية الإنسان، فراسل يكن الإحترام للديمقراطية لأن اقتراف الفضائح مثل إساءة المعاملة[4]. *كذلك يرى راسل أن الحرية لا يمكن أن تتوافر إلا في ظل الديمقراطية، وعلى الرغم من الديمقراطية تقوم بدون حرية في حين أنه لا يمكن أن تقوم الحرية

---

[1] -إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص 97.

[2] - رمسيس عوض، مذاهب وشخصيات، المرجع السابق، ص 155.

[3] -برتراند راسل، في مدح الكسل، تر: رمسيس عوض، المركز القومي للترجمة، ط1، 2009، ص ص 36-37.

[4] -برتراند راسل، أسس لإعادة البناء الاجتماعي، المصدر السابق، ص 04.

بدون ديمقراطية[1]، أي أن الديمقراطية يمكنها أن تزيل أسباب شكوى وسخط قطاعات من الناس دون حاجة إلى العنف والتمرد.

✓ **الحرية:**

إن من بين أهم المشكلات التي شغلت الفلاسفة منذ فجر التاريخ الفكر الإنساني هي مشكلة الحرية، فمنهم من أكدها وأثبتها ومنهم من أنكرها ودحضها، بدعوة أن الإنسان خاضع في حياته وتصرفاته لسلطة أعلى منه على الفعل وترغمه على الترك[2].

فالتطور الحضاري لمجتمع ما يرتبط ارتباطا وثيقا بالتطور العلمي والسياسي والفكري على السواء وهذا مرهون بمدى وعي الإنسان وممارسة لها، ومن ذلك تعدد مفاهيم الحرية، وتختلف اختلافا جذريا بحسب المذاهب الفكرية للفلاسفة وتوجهاتهم، ومن هنا كان للحرية معاني متعددة ولكن من الناحية الفلسفية مقابلة للحتمية، وعلى ضوء هذا التقابل يمكن تحديد معناها فالحرية تعني حالة الشخص الذي يكون غير خاضع للعبودية أو السجن، فهي تلك الخاضعة بالشخص بالصورة الإنسانية بصفة عامة وشمولية، بغض النظر على الأجناس والأعراف والأديان والألوان فتصبح الحرية بذلك حق لكل شخص سواء فرد أو مؤسسة أو دولة، فمبدأ الحرية عام ولا يقتصر على فئة معينة[3].

فدلالة الحرية تقيد انعدام القسر، وقدرة الانسان على اختيار أفعاله اخيارا واعيا، للأسباب الدافعة والنتائج المترتبة، وطالما بإمكانه الاختيار، فبوسعه الترك أيضا، وهذا يدل على اختيار نابع من استطاعة هذا الكائن وله صلة بإمكاناته ومشاريعه وأهدافه.

ولهذا فإن الحرية استطاعة الإنسان على المبادرة المستمرة لتجاوز العقبات والمشكلات المعيقة لسلوكاته وغاياته.

---

[1] – برتراند راسل، في مدح الكسل، المصدر السابق، ص 38.

[2] –محمد عزيز نظمي سالم، دراسات ومذاهب، مؤسسة الجامعة، الإسكندرية مصر، د ط، 1998، ص 164.

[3] –عبد المنعم الحفني، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، المرجع السابق، ص 435.

أما في معجم أكسفورد فيعرف الحرية: بأنها أن يفعل الإنسان ما يشاء وأن يذهب متى يشاء، كما تسمح للأفراد بممارسة الحقوق المدنية مهما كلفهم الثمن[1]، ومنه فالحرية هي فعل الإنسان النابع من إرادته ومن ذاته أن يفعل ما يشاء ومتى يشاء لما تُخوله وتمنح له حرية التصرف في أفعاله واتخاذ قراراته وتكفل له حقوقه المدنية للتمتع بها.

أما الحرية في الاصطلاح الفلسفي فلها عدة تعاريف يقول أندريه لالاند: "الإنسان الحر هو الذي لا يكون عبدا أو سجينا، والحرية هي حالة ذلك الذي يفعل ما يشاء وليس ما يريده شخص آخر سواه، أي غياب الإكراه الخارجي". أي أنه في القديم كان يسود نظام العبودية أي أن الإنسان كان فيه البيع والشراء والتملك واستغلاله في الأعمال الشاقة، فهذا النظام كان يفرض عليه أفعال محددة ومقيدة خارجة عن ارادته.

ويضيف لالاند تعريف الحرية بمعناها العام فيقول: "هي حالة الكائن الذي لا يعاني إكراه الذي يتصرف طبقا لمشيئته ولطبيعته" أي أن الحرية هي خاصية بالموجود، أي أن الإنسان وما عداه من الكائنات الأخرى فهو يتميز بأنه الكائن الناطق العاقل الذي يصدر أفعاله بإرادته ووفقا لما تُمليه عليه طبيعته[2].

فالحر هو الموجود الخالص من كل القيود والإكراهات الخارجية، أي أن وضعية الانسان التي يكون عليها هي وضعية لا تخضع لأي قوة خارجية عن إرادة ترغمه على أداء فعل معين بل يتصرف حسب إرادته وطبيعته.

ونجد كذلك في الإصطلاح الفلسفي للأستاذ أندريه لالاند يضفي على الحرية عدة معاني منها: الحرية النفسية والحرية الأخلاقية والسياسية والاجتماعية إضافة للحرية العلمية والميتافيزيقية، وكما قلنا سابقا فإن مفهوم الحرية يقابلها لفظ "الحتمية والضرورة، والقدرية" إلا أن المعنى الذي يعنينا هو ألا يكون الإنسان مكرها، فالحرية في معنى آخر هي مشاركة الإنسان في اختيار حكومته ومشاركته في وضع التشريعات وعملية الإرادة، ويمكن القول أيضا بأنها ذلك المدى الذي يستطيع الإنسان الذي يصل إليه في القيام بفعل معين مع إرادته الخاصة، لا

---

[1] –رمسيس عوض، مذاهب وشخصيات، برتراند راسل المفكر السياسي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، 1916، ص 119.

[2] – جميل صليبا، المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص 87.

بدافع أي ظرف، والحرية في معنى آخر هي مدى قدرة الفرد على إشباع رغباته، أو هي النطاق الذي يمكن أن يمارسة الإنسان في الاختيار بين البدائل المطروحة[1].

فنجد راسل يقول بأن الحرية لا ينبغي أن تكون مطلقة، فالعالم لا يستطيع الحصول على أكبر قدر ممكن عن طريق الفوضى فحسب، لأن معنى ذلك أن القوى ستمكن من حرمانه من حريته، فالحرية بمعناها الأول: "اختفاء السيطرة الخارجية عن أفعال الفرد الجماعات". ولكن راسل نجده يدافع عن المفهوم الإيجابي للحرية الذي يتضمن فرض بعض القيود اللازمة عن الحرية، لأن هذا السبيل الوحيد لأن تؤتى الحرية ثمارها الطبيعية، فنحن نعتقد أن إرغام الإنسان على التعلم أو القراءة والكتابة أنه أمر صحيح وصائب حتى ولو كان هذا يعني التدخل في حريته، والفوائد المترتبة عن هذا التدخل كفيلة بتبريره[2].

وراسل قد قسم الحرية إلى قسمين يمكننا معالجة الحرية من على أساسها، فإما أن تقسم الحرية إلى "الحرية القومية، الحرية الفردية، حرية الجماعات" وأما أن نقسمها إلى الحرية السياسية، الاقتصادية، الفكرية وعند التمعن نجد أنه لا يسهل الفصل بينهما لأن بنود التقسيم الثاني متشابكة[3].

---

[1] –محمد عزيز نظمي سالم، دراسات ومذاهب، المرجع السابق، ص 166.

[2] – برتراند راسل، جدلية السلطة والفرد عند راسل، المصدر السابق، ص 107.

[3] – أنطوني دي كريستي اكيفيث مينوج، أعلام الفلسفة السياسية المعاصرة، تر: نصار عبد الله، ج20، مطابع الهيئة العامة للكتاب، د م، 1988، ص 36.

المبحث الخامس: أفضل أنواع الحكم

الديمقراطية الليبيرالية: تعتبر الأساس الفلسفي للديمقراطيات الغربية الحديثة، وهي جاءت كنتيجة للمزاوجة بين فلسفتين مختلفتين نشأتا تاريخيا في ظروف متباينة (الديمقراطية، الليبيرالية).

ينطوي اصطلاح الديمقراطية الليبيرالية على مفهومين في حاجة إلى تعريف وتحديد أولهما الديمقراطية وثانيهما الليبيرالية، فقد أطلق اصطلاح الديمقراطية في استخدامه الأصلي على أحد أشكال الحكم الذي تسيطر فيه الأغلبية فقد عرفها موريس ديفرجيه: بأنها النظام الذي يختار فيه المحكومون الحاكمين عن طريق الانتخابات الصحيحة[1].

أما في قاموس أكسفورد للغة الإنجليزية فيعرف الديمقراطية بأنها الحكم بواسطة الشعب، أي أنها تلك الحكومة التي تتركز فيها السلطة السياسية في الشعب ككل[2].

فقد استخدم مفهوم الديمقراطية عبر تطوره التاريخي للإشارة إلى نمط من حكم الأغلبية، أي ممارسة السلطة السياسية بواسطة الأكثرية بدلا من الحكم الفردي أو الأرستقراطية، فقلب العقيدة الديمقراطية هو الإيمان بأن يحكم المواطنون الأكفاء أنفسهم بأنفسهم[3].

أما فيما يتعلق بالليبيرالية فقد تبلورت في القرن السابع عشر والثامن عشر ويعني مجموعة من الأفكار والقيم التي تدور حول الحرية الفردية، وقد نشأتا تاريخيا كتعبير عن واقع اجتماعي جديد هو تبلور السوق الرأسمالي[4].

حيث نجد كورفورد يوك ماكفرسون يقول: إن الديمقراطية الليبيرالية أصبحت مقبولة فقط عندما اعتقد المنظرون الليبيراليون بأنه ليس هناك خطر على الملكية ولا على وجود المجتمع الطبقي مع انتشار فكرة الاقتراع العام والمساواة في التصويت، أي أن الليبيرالية كانت هي المقابل السياسي للرأسمالي في الاقتصاد، وكانت هذه

---

[1] – موريس ديفرجيه، الأحزاب السياسية، تر: على مقلد وعبد الحسن سعد، ط3، بيروت، دار النهار، 1980، ص 356.

[2] – د. بودون، وفبوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، تر: سليم، حداد المؤسسة الجامعية، بيروت ، ص 311.

[3] – أحمد عادل، الأحزاب السياسية والنظم الانتخابية، الهيئة المصرية للكتاب، 1993، ص 13.

[4] – المرجع نفسه، ص 13.

النشأة منفصلة عن الديمقراطية ثم تَمَ استيعابها تدريجيا، فقد ولدت الليبيرالية أولا، ثم تمقرطت عبر توسيع الحقوق والحريات التي دافعت عنها لتشمل جميع المواطنين.

ونجد أن للديمقراطية الليبيرالية عدة مبادئ أهمها: مبدأ المساواة والحرية السياسية، مبدأ السيادة الشعبية... إلخ[1].

– يرى راسل أن الديمقراطية الليبرالية أصلب عود من شتى المذاهب القائمة على التعصب لافي مجال السلام وحده، بل في ميدان الحرب كذلك، ودليله هو إنتصار الجانب الديمقراطي في الحربين العالميتين، فهي تسند على أساس تجريبي كالذي تستند إليه الليبرالية[2].

– لذلك يؤكد راسل أن المنصب الحر الوضعي، هو الفلسفة الوحيدة وهي لا تتناقض مع الاشتراكية الديمقراطية[3] التي يمكن أن يلتزم بها الإنسان الذي يتطلب أدلة علمية لأفكاره من جهة، ويستهدف السعادة البشرية أكثر من استهدافه بقاء هذا الحزب أو دوام هذا المذهب أو ذاك، من جهة أخرى، أن علمنا المضطرب يحتاج إلى أشياء مختلفة إذا كان له أن ينجو من الأخطار، وأحد هذه الأشياء الأكثر ضرورة هو أن يكون التمسك بقيمة الحرية والحرية العلمية والإحتمال وضبط النفس المتبادل، وبغير هذه الأفكار يكون من الصعب استمرار الحياة على كوكبنا هذا المقسم سياسيا والموحد فينا[4].

---

[1]– سويم العزي، الديكتاتورية الاستبدادية والديمقراطية والعالم الثالث، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1987، ص 85.

[2] –برتراند راسل، الفلسفة والسياسة، ت. عبد الرحمن القيسي، مطبعة النجاح، بغداد، 1976، ص 162.

[3] –برتراند راسل، سبل الحرية، ت: عبد الكريم أحمد. مراجعة على أدهم، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ب، ت، ص 65

[4] –برتراند راسل، هل للإنسان مستقبل، ت: علي حيدر سلمان، شركة التايمس للطباعة والنشر، بغداد، 1975، ص 102.

المبحث السادس: الدولة والحكومة العالمية

رأى راسل أن السلام يمكن تحقيقه في حالة واحدة فقط، وهي تكوين حكومة عالمية ينطوي العالم كله تحت لواءها، هذه الحكومة لها من الصلاحيات ما يفوق بكثير منظمة الأمم المتحدة، ويرى بأنه إذا لم يقم العالم بتكوين هذه الحكومة، فلن يعرف العالم السلام قط.

وقد اختلفت النظرة إلى العالمية من فيلسوف إلى آخر، وهذا أمر طبيعي، فهناك عوامل مؤثرة في الأفكار السياسية والاجتماعية والاقتصادية، تختلف بإختلاف المكان والزمان ويمكن القول بأن للعالمية تقسيمات متعددة، فقد تكون عالمية مفتوحة لا تخضع لأي قيد، وقد تكون ضيقة النطاق أو مقيدة، ومن ثم تخضع لشروط وأوضاع معينة، وقد تكون العالمية دينية، وقد تكون علمية، أو أيديولوجية، أو ثقافية[1].

فنجد أن العالمية مشتقة من لفظ "العالم" الذي يطلق على الكوكب الذي نسكنه، وعليه فمنذ تكونت الكرة الأرضية العالمية قائمة، والعالمية أساسها وحدة العالم الجغرافية وما طرأ عليها من تغيرات[2].

وأول من فكر في الوحدة العالمية بمعناها الشامل هو الرواقيون، فهم ينظرون إلى العالم نظرة شاملة عميقة لا تأخذ في اعتبارها أي عامل من عوامل التفرقة أو التمييز، فهم يقولون: "إن الله أب لجميع الناس، فنحن جميع أخوة، ويجب على الإنسان ألا يقول إنني أثيني أو إنني روماني، بل يجب عليه أن يقول إنني مواطن في هذا العالم، والعبيد متساوون مع غيرهم من الناس لأننا جميع أبناء الله"، نجد أن الرواقيون يشبهون الكون بكائن حي له روح، هذه الروح تسمى الله أو العقل، والله حر منذ الأزل وقرر أن يعمل وفقا لقوانين عامة وثابتة وقد اختار القوانين التي تعطي أفضل النتائج.

إذن الوحدة العالمية في نظر الرواقيين، تستند إلى الفلسفة القائمة على وحدة الكوكب الذي نسكنه، وأن الجنس البشري جميعه من أصل واحد، وهذه الفلسفة لا تعترف بالفوارق بين الإنسان وأخيه، أو بفوارق اللغات والأديان والأوطان والألوان. فالناس في ظل هذه الوحدة العالمية يصبحون جميعا أعضاء في أسرة واحدة، قانونها العقل، ودستورها الأخلاق، وقانونها الطبيعي يعمل على اتحاد جميع الأفراد في مدينة العالم، فالدولة المثالية

---

[1] –برتراند راسل، السلطة والفرد، شاهر الحمود، دار الطليعة، ط1، يناير 1961، ص 110.

[2] – رمسيس عوض، برتراند راسل، الإنسان، المرجع السابق، ص 63.

عند الرواقيين لا تعرف حدودا ولا فروقا بل هي "مجتمع عقلي" يضم البشر أجمعين، وإن شئت فقل هي إمبراطورية مثالية واسعة الأطراف.

ولم تقتصر بالمناداة بالعالمية المطلقة على الفلسفة الرواقية ولكنها امتدت إلى فلاسفة الرومان الذين تأثروا بالمبادئ التي وضعها الرواقيون، وبصفة خاصة فيما يتعلق بفكرة القانون الطبيعي ومبادئ العدالة العامة ونجد من فلاسفة هذا الاتجاه الفيلسوف شيشرون حيث أنه يقدم نظرية تستند إلى وجود قانون طبيعي عام، مبعثه أن هذا الكون ليس له سوى خالق واحد وهو الله.

ولا يمكن ان يكون الله سوى قانون واحد هو القانون الطبيعي، الذي يسري على جميع البشر بلا استثناء وعلى ذلك يجب أن يكون هذا القانون الطبيعي هو دستور العالم أجمع.

ويمكن القول أيضا بأن شيشرون كان يدعو بحرارة إلى فكرة الأخوة بين الشعوب الإنسانية، وهي فكرة ظلت غريبة عن أذهان السابقين وبعيدة عن تصوراتهم السياسية.

فالأفراد يعيشون في هذه الجمهورية العالمية أخوة، أمهم المشتركة هي الطبيعة تحنو عليهم، وما داموا كذلك فلا بد أن يكونوا متساوين في الحقوق والواجبات. وقد أدت هذه الاعتبارات بشيرون إلى المناداة بفكرة "حقوق الشعوب" أي تطبيق فكرة المساواة والعدالة على مختلف الشعوب الإنسانية، ونادى بوجوب احترام هذه الحقوق حتى في أيام الحرب.

هناك أيضا جانب ثالث للعالمية المفتوحة هو عالمية الأديان ولعل أخناتون "الفرعون المصري" هو أول من تصور فكرة المجتمع القائم على عقيدة الإيمان بالإله الواحد، التي تستند إلى جميع البشر إخوة[1].

ثم ظهرت الأديان السماوية الثلاثة: اليهودية والمسيحية والإسلام، بالنسبة للديانة اليهودية، فإنها تؤمن بالتوحيد، غير أنها انحصرت في اليهود دون سواهم، إدعاء منهم بأنهم شعب الله المختار، وأن هذا يتطلب عدم اندماجهم في الأمم أو السماح للشعوب الأخرى بالاندماج فيهم، ومن هنا لم تكن اليهودية عالمية النزعة، ولم يكن هناك فلاسفة يعبرون عن النزعة العالمية لأن ديانتهم "اليهودية" لم تتمتع بهذه النزعة، وجاءت بعد اليهودية المسيحية ثم الإسلام.

[1] – برتراند راسل، المجتمع البشري في الأخلاق والسياسة، المصدر السابق، ص 200.

ويتميز كل من يعتنقها بأنه عالمي النزعة، بصرف النظر عن وسائل التفرقة، فالمسيحية ثم الإسلام حقق كل منهما العالمية دينية كبرى كان قوامها وحدة الدين والعقيدة الذي انطوت تحت لوائها شعوب مختلفة، اتجهت نحو قمة النظام العالمي الذي يمثل هذه الديانة أو تلك.

ويؤكد راسل أن الديانة المسيحية استطاعت أن تقدم للجنس البشري بأسره الشعور التعاوني الذي ينشأ غريزيا نحو الزملاء في القبيلة، وقد بشرت بأخوة البشر، وأوضحت باستعمالها كلمة أخوه أنها تحاول جعل موقف وجداني، كان في الأصل بيولوجيا، يتجاوز حدودها الطبيعية، فإذا كنا جميعا أبناء الله فلا بد أن نكون جميعا أسرة واحدة، حيث استندت عالمية المسيحية إلى تعاليم السيد المسيح، وفق ما جاءت في العهد الجديد، وقد تولى شرح هذه التعاليم آباء الكنيسة والفلاسفة المسيحيون، وتدور فلسفتهم جميعا حول وحدة العالم، على أساس أن الخلاص الذي جاء به السيد المسيح، إنما يشمل الجنس البشري جميعه، لا فرق في ذلك بين حر وعبد أو بين يهودي أو أوروبي، وهناك من الفلاسفة المسلمين من نادى بتنظيم عالمي شامل مثل الفرابي، ومنهم من نادى بوحدة إقليمية تستند على الأسس الدينية مثل الكواكبي وجمال الدين الأفغاني، فالفارابي مثلا نادى بإقامة اتحاد بين الشعوب تحت رئاسة شخص واحد، وإذا تعذر إيجاد الشخص الذي يصلح للرئاسة أسندت لجماعة تتوافر فيها هذه الصفات، ويرى أن قيام هذا الاتحاد ضرورة تحتمها حاجة الشعوب إلى بعضها البعض[1].

- يشير راسل إلى ضرورة وجود حكومة واحدة للكرة الأرضية، لمنع الحرب الخطيرة فلابد من حد أدنى من السلطات، فأولا وقبل كل شيء يجب أن تحتكر جميع الأسلحة الحربية الكبرى، وأن يكون لديها قوات مسلحة كافية لإستعمال هذه الأسلحة، كما يجب إتخاد جميع الإجراءات التي قد تكون ضرورية لضمان ولاء القوات المسلحة للحكومة المركزية في كل الظروف[2].

وهناك قواعد يجب أن تتحد الحكومة العالمية، لإستخدام قواتها المسلحة وأهمها أنه لابد إذا حدث نزاع بين دولتين يجب على كل منهما أن تخضع لقرارات الحكومة العالمية، وأي استعمال للقوة من جانب أي دولة ضد أي دولة أخرى تجعلها عدوة للعالم كله، ويجلب عليها العقاب بواسطة القوات المسلحة للحكومة العالمية وهذه مسألة جوهرية إذ أريد أن يصبح السلام ممكنا[3].

---

[1] – رمسيس عوض، برتراند راسل، الإنسان، المرجع السابق، ص 81.

[2]– برتراند راسل، الفلسفة والسياسة، المصدر السابق، ص 320.

[3] – برتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية، المصدر السابق، ص 65.

ونجد أن الحاجة للحكومة العالمية بعد الحربين العالميتين ازدادت، وبعد استخدام القنبلة الذرية على هيروشيما ونكازاكي، والتسارع في محاولة إمتلاك السلاح النووي، ومن ثم حدوث حرب نووية يؤدي إلى القضاء على الحياة على الأرض، وقد أفرد راسل كتابه هل الإنسان مستقبل للبحث في مشكلة القنبلة النووية والهيدروجينية، وحاول أن يقدم حلول لإستمرارية الحياة مع تسابق التسلح النووي والهيدروجيني، وهو إيجاد حكومة عالمية تكون مسؤولة عن تلك الأسلحة أي توضع بمخازن تحت سلطتها[1].

[1] – برتراند راسل، هل للإنسان مستقبل، ت. علي حيدر سلمان، شركة التايمس للطباعة والنشر، بغداد، 1915، ص 53.

المبحث السابع: إشكالية علاقة الأخلاق بالسياسة.

إن السياسة قيادة جماعية، وهذه القيادة ينبغي أن تكون بطريقة فنية، لأن السياسة فن في إدارة شؤون البلاد، إن النظم السياسية الصالحة لأي وطن لابد أن تقوم على مبدأ المصلحة للناس، أي بما يحقق أكبر نصيب من الخير العام، وحتى تكون حياة الناس أقرب إلى الخير والسعادة بعيدا عن الأسى، فإن ما يجمع الأخلاق والسياسة هو وحدة الرؤية التي تعبر عن الغاية التي لا هدف من ورائها سوى أن تجعل لحياة الإنسان هدفا ومعنى من ربط كل ممارسة أخلاقية أو سياسية بالمبادئ الإنسانية الراقية[1].

إن مظاهر تأثر السياسة بالأخلاق واضحة في شتى نواحى القانون فهي تبدو في علاقات الأسرة من حيث نظام الزواج وواجبات الزوجين كل منهما قبل الآخر... إلى غير ذلك من المبادئ الأخلاقية التي رفعها القانون إلى مصاف القواعد القانونية[2].

حاول برتراند راسل في كتابه "المجتمع البشري في الأخلاق والسياسة" عرض النظام الأخلاقي وتطبيقه في السياسة، وذلك بتسليط الضوء على مشاكل سياسية راهنة للعالم المعاصر، لقد تناول راسل الإرتباط الوثيق بين الأخلاق والسياسة في هذا الكتاب وهو لا يؤسس فيه لنظرية سياسية لأنه تحدث عن النظم السياسية في كتب أخرى بل إنه يعالج مشكلات سياسية يرى أنها تحمل طابعا عمليا عاجلا وهي مشكلات راهنة ترتبط بالأخلاق بشدة إذ أنه كتاب يتناول في طياته الإنفعالات البشرية وأثرها في صناعة القرارات المصيرية الإنسانية. وهنا يوجه راسل إلى نقاده نقدا مفاده أنه علينا أن نتفادى المبالغة في الحكم على أن العقل هو الذي يلعب الدور الحاسم دائما في القرارات الأخلاقية والسياسية[3].

من أهم المواقف الأخلاقية والسياسية التي يدافع عنها راسل هي الحرية وحق التشكيك السياسي، وإن دفاعه الأخلاقي والسياسي، وأن دفاعه الأخلاقي والسياسي يعود إلى دافع إستمولوجي لأن المعرفة الإنسانية بالأساس معرفة احتمالية تقريبية تقبل الخطأ والصواب في نفس الوقت، لاوجود لحقيقة مطلقة أو لشيء ثابت سواء في المعرفة أو في السياة أو الأخلاق، لو كانت الحقيقة مطلة لما كان هناك داع إلى وضع قوانين متغيرة تجبر

---

[1] –حميلة حنيفي، الإنسان السعيد والخير الأخلاقي من خلال الرؤية الإصلاحية لدى برتراند راسل، مجلة متون، جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة، ع 4، 2017، ص ص 315-316.

[2] – إمام عبد الفتاح إمام، الأخلاق والسياسة،، المرجع السابق، ص 92.

[3] –برتراند راسل، المجتمع البشري في الأخلاق والسياسة، المصدر السابق، ص ص 3-4.

الناس على الإلتزام بها، ولو كانت كاملة لكان مجرد معقوليتها كفيل بإقناع مدى تمام صحتها، لابد أن نختلف بل أن اتفاق الجميع حول موقف واحد نتيجة حرمانهم من الحرية أمر له أضرار كبيرة[1]، بمعنى أن راسل دافع عن الحرية كشرط لحياة سعيدة وأخلاقية، وأن المعرفة نسبية ولا وجود لحقيقة مطلقة ويقينية، والعقل حر في إختيار المعارف لكن شرط عدم تناقضها مع ذاتها بمعنى أن الإنسان يعترف بنسبية ما يصل إليه من معارف وهذا من باب الإلتزام الأخلاقي.

لا يمكن الفصل بين الأخلاق والسياسة في فلسفة برتراند راسل وهو في هذه الفلسفة يعلي من شأن التلقائية في ذات الفرد، لأنها ببساطة مقياس للسعادة. إن الحياة الإجتماعية للإنسان لا تخلو من دوافع ومن أهداف والدافع من أجل الهدف، إن هذا هو منطق الحياة الإجتماعية الطبيعي، إن الأهداف في حياة الإنسان ليست في ذاتها الوسائل فهناك فرق بينهما، وهذا التمايز الضروري عند راسل، فإستنادا إليه يتحدد وضع العقل السلوكي (الأخلاقي)، وإن العقل حر في السلوك فيختار وسائله، ولجوءه لهذه الوسائل يقوده نحو أهدافه ومن هذا فإن العقل لا يختار أهدافه لأن مهمة الإختيار هذه تعود على الانفعالات، لا يكفي بالإنسان أن يحدد أهدافه بل إنه مطالب بعقله أن يحدد العلاقات المنطقية القائمة بينها، إنه مطالب بتأويل السلوك حتى يعرف أن نمطه مناسب للوصول إلى ذلك الهدف أم لا، أما تحديد طبيعة الهدف فهو لا يحدده العقل بل يحدده الشعور والانفعال[2]، بمعنى إن العقل لا دخل له في إختيار الهدف وإنما يعطينا الإختبارات ويملي علينا السلوكات حتى نصل إليها والذي يصور ويحدد لنا الهدف هو شعورنا وانفعالنا. وهذا ما أكده برتراند راسل في كتابه "المجتمع البشري في الأخلاق والسياسة" فبقول بأن العقل لا يعني اختيار الوسائل الصحيحة لغايات نريد تحقيقها وليست لها أية علاقة باختيار الغايات، ومن أقوال دافيدهيوم المشهورة: "أن العقل هو عبد الإنفعالات، ويجب أن يكون كذلك" وهذا القول يحمل جانبا كبيرا من الصواب.

إن الرغبات أو العواطف أو الإنفعالات هي الأسباب الممكنة الوحيدة للتصرفات، والعقل ليس سببا في التصرف ولكنه المنظم له فحسب[3]، بمعنى أن الإنسان لديه جانب من العاطفة أوالرغبة يؤثر في حياته وفي

---

[1] – رمسيس عوض، برتراند راسل المفكر السياسين الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1966، د ط، ص 08.

[2] – حميلة حنيفي، الإنسان السعيد والخير الأخلاقي من خلال الرؤية الإصلاحية لدى برتراند راسل، المرجع السابق، ص 319.

[3] – برتراند راسل، المجتمع البشري في الأخلاق والسياسة، المصدر السابق، ص 04

قراراته وسلوكاته، إن الإنفعال هو الذي يقود سلوكنا، وبالتالي فهي السبب الذي نرد إليه السلوك الأخلاقي وما العقل إلا منظم فقط.

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا للموضوع تبينت لنا مجموعة من الاستنتاجات والتي يمكن أن نصوغها ونحصرها في نقاط أساسية كالتالي:

– يعتبر برتراند راسل من أشهر المفكرين والشخصيات العامة في بريطانيا، ويعد أيضا من أهم المفكرين في القرن العشرين، ويمثل "راسل" أهمية كبيرة في تاريخ الفلسفة وخصوصا في مجال السياسة، واستحق عليها الحصول على جائزة نوبل للأداب. كما أن "لراسل" مواقف شهيرة وجريئة ضد الحروب، فقد كان مناضلا للدعوة للسلام وكان "راسل" يعد من أبرز الدعاة للسلام، ويعتبر "راسل" ليبراليا وإشتراكيا.

– يعتبر برتراند راسل من أبرز الفلاسفة الذين دعوا إلى الحياة الجماعية، والإنسان كائن أخلاقي لأنه يعيش في جماعة فبمجرد القضاء على الحياة الاجتماعية تنتهي الحياة الأخلاقية.

– يؤكد راسل أن هدف الأخلاق هو تحقيق الخير الأسمى والمصلحة العامة والحصول على منفعة الجميع.

– يؤكد راسل على ضرورة وجود القيم الأخلاقية وحاجة المجتمع إلى الأخلاق.

–كان لراسل مواقف جريئة ضد الحروب، فقد كان مناضلا للدعوة للسلام، حيث أنه من أبرز الدعاة للإسلام.

– فنجد أن راسل من بين المفكرين الذين شاركوا في نشاطات سامية خلال الحرب العالمية 1، فهو من الناهضين خلال هذه الحرب، فكانت الحرب قد تركت أثر كبير في راسل ألا وهو صدمة مم اليأس والهلع، وكانت الحرب تمثل بالنسبة لراسل علامة مميزة في طريق حياته.

– ونجد أن راسل لم يقل بأن الحرب تنطوي على خطأ أخلاقي، ومن ثم فإن معارضته لها لم تكن مسألة مبدأ، وأن الحرب لا تحدد، بل تحدد من هو الباقي، أما فيما يخص الحرب العالمية الثانية فكان مؤيدا لها.

خاتمة

-قال راسل أن الدعوة للسلام هي السياسة الوحيدة العاقلة، حيث عمل طيلة حياته من أجل السلام ومناهضة الأسلحة النووية.

- ومن أهم قضايا راسل السياسية نجد السلطة، حيث يقول: <<أنه إذا أردنا أن فهم السياسة لابد من أن نفهم السلطة، فكل المؤسسات يعود أصلها للسلطة>>.

- نجد كذلك قضية الدولة حيث يقول أن الشيء الجوهري في الدولة كونها مصب قوى المواطنين، تأخذ هذه القوى شكل داخلي يتمثل في القانون وشكل خارجي في المقدرة.

- وهناك قضية سياسية أخرى شغلت راسل ألا وهي الديمقراطية فقال عنها: بأن عملية تمكن الناس من اختيار لا يستطيع الإمساك بزمام السلطة، وأن أفضل ما يميز الديمقراطية هو ارتباطها بمذهب الحرية الشخصية.

- ونجد أن راسل أنه في الحكومة العالمية يرى أن السلام يمكن تحقيقه في حالة واحدة فقط وهي تكوين حكومة عالمية ينطوي العالم كله تحت لواءها، ونجد أن العالمية أساسها وحدة العالم الجغرافية وما طرأ عليها من تغيرات.

- أما فيما يخص الحرية فنجد راسل قد عرفها بأنها غياب ما يعيق تحقيق الرغبات، فهي اختفاء السيطرة الخارجية عن أفعال الفرد والجماعات، ويقسم راسل الحرية إلى الحرية القومية والحرية الفردية وحرية الجماعات.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أ- المصادر:

1. برتراند راسل، أثر العلم في المجتمع، صباح صديق الدملوجي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2008.
2. برتراند راسل، أسس لإعادة البناء الاجتماعي، تر: إبراهيم يوسف النجار، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1987.
3. برتراند راسل، التربية والنظام الاجتماعي، تر: سمير عبده، الناشر القراءة للجميع، القاهرة، 2003.
4. برتراند راسل، الدين والعلم، رمسيس عوض، دار الهلال، مصر، 1997.
5. برتراند راسل، السلطة والفرد، شاهر الحمود، دار الطليعة، ط1، يناير 1961.
6. برتراند راسل، الفلسفة والسياسة، ت. عبد الرحمن القيسي، مطبعة النجاح، بغداد، 1976.
7. برتراند راسل، المجتمع البشري في الأخلاق والسياسة، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1960.
8. برتراند راسل، آمال جديدة في عالم متغير، ت عبد الكريم احمد، مراجعة علي أدهم ممزق.
9. برتراند راسل، حكمة الغرب، ج1ن عرض تاريخي للفسلفة الغربية في إطارها الاجتماعي والسياسي، تر: فؤاد زكرياء، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهيرة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1983.
10. برتراند راسل، حكمة الغرب، ج2، ت: فؤاد زكرياء، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1983.
11. برتراند راسل، سبل الحرية، ت: عبد الكريم أحمد. مراجعة على أدهم، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ب، ت.
12. برتراند راسل، سيرتي الذاتية، دار المعارف، القاهرة، 1970.
13. برتراند راسل، صورة من الذاكرة، تر: أحمد إبراهيم الشريف، دار الفكر العربي، القاهرة.
14. برتراند راسل، غزو السعادة، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، 1998.
15. برتراند راسل، فلسفتي كيف تطورت، المكتبة الأنجلو مصرية، ط1، 1960.
16. برتراند راسل، في التربية، تر: سمير عبده، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د ط.
17. برتراند راسل، في مدح الكسل، تر: رمسيس عوض، المركز القومي للترجمة، ط1، 2009.
18. برتراند راسل، محاورات برتراند راسل "شيخ فلاسفة العصر"، تر: جلال العشري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979.

19. برتراند راسل، محاورات برتراند راسل، الدار القومية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1961.

20. برتراند راسل، نحو عالم أفضل، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2007.

21. برتراند راسل، هل للإنسان مستقبل، ت: علي حيدر سلمان، شركة التايمس للطباعة والنشر، بغداد، 1975.

ب- المراجع:

1. ابن منظور، لسان العرب، إعداد خياط يوسف، دار لسان العرب، بيروت، د ط، د ت.

2. أحمد الأنصاري، الأخلاق الاجتماعية عند راسل، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2003.

3. أحمد عادل، الأحزاب السياسية والنظم الانتخابية، الهيئة المصرية للكتاب، 1993.

4. أرسطو طاليس، السياسة، تر:أحمد لطفي السيد، منشورات الفاخرية، الرياض، د ط.

5. أسماء حسن أبو عوف، مقدمة في علم الأخلاق.

6. إسماعيل زروخي، دراسات في الفلسفة السياسية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2001.

7. آلان وود، برتراند راسل بين الشك والعاطفة، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د ط، 1984.

8. إمام عبد الفتاح إمام، الأخلاق والسياسة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002.

9. اميل برييه، اتجاهات الفلسفة المعاصرة، منشورات الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، 1956.

10. أنطوني دي كريستي اكيفيث مينوج، أعلام الفلسفة السياسية المعاصرة، تر: نصار عبد الله، ج20، مطابع الهيئة العامة للكتاب، د م، 1988.

11. برتراند راسل، سيرة حياته، تر: رمسيس عوض، المجلس الأعلى للثقافة، 1998، د ط.

12. بطرس البستاني، دائرة المعارف، م 8، دار المعارف، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

13. جميل رشيد، الشرق الأوسط النزعة السلطوية في الشرق الأوسط والبحث عن نظام بديل على أساس ديمقراطي، نشر في 31 يوليو 2015.

14. حميلة حنيفي، الإنسان السعيد والخير الأخلاقي من خلال الرؤية الإصلاحية لدى برتراند راسل، مجلة متون، جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة، ع 4، 2017.

15. د. بودون، وفبوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، تر: سليم، حداد المؤسسة الجامعية، بيروت .

قائمة المصادر والمراجع

16. رمسيس عوض، برتر اندراسل –المفكر السياسي–، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، 1966.

17. رمسيس عوض، سيرتي الذاتية، تر: عبد الله حافظ، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1970.

18. رمسيس عوض، مذاهب وشخصيات، برتراند راسل المفكر السياسي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، 1916.

19. رمضان الصباغ، الأحكام التقويمية في الجمال والأخلاق، منتدى سور الأزبكية، ط1، الإسكندرية، 1998.

20. زكرياء إبراهيم، مشكلة الإنسان، مكتبة مصر، القاهدرة، د ت.

21. زكي نجيب محمد، نوابغ الفكر الغربي برتراند راسل، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، 1119.

22. زكي نجيب محمود، برتراند راسل، سلسلة نوابغ الفكر الغربي، دار المعارف، القاهرة، 1956.

23. سعيد علي عبيد، فلسفة الأخلاق عند برتراند راسل، نيويورك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2017.

24. سويم العزي، الديكتاتورية الاستبدادية والديمقراطية والعالم الثالث، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1987.

25. عبد الرحمن بدوي، الأخلاق النظرية، وكالة المطبوعات، الكويت، 1975.

26. عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1984.

27. كامل محمد محمد عويضة، برتراند راسل فيلسوف الأخلاق والسياسة، دار الكتب العلمية، بيروت.

28. لجنة من العلماء والأكادميين السوفيتين، الموسوعة الفلسفية، تر: سمير كرم، دار الطليعة، بيروت، ط6، 1987.

29. محمد الشيخ، المثقف والسلطة، دراسة في الفكر الفلسفي الفرنسي المعاصر، دار الطليعة، بيروت، ط1، د ت.

30. محمد عزيز نظمي سالم، دراسات ومذاهب، مؤسسة الجامعة، الإسكندرية مصر، د ط، 1998.

31. محمد مهران رشوان، تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.

32. موريس ديفرجيه، الأحزاب السياسية، تر: على مقلد وعبد الحسن سعد، ط3، بيروت، دار النهار، 1980.

33. هشام محمد الشمري، فلسفة التربية عن راسل، مجلة كلية الآداب، ع 102، جامعة بغداد، كلية التربية، ابن رشد، قسم علوم التربية والنفسية.

ج- المعاجم

1- إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، د ط، 1983.

2- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1978م.

3- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1981.

4- جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة (الفلاسفة- المناطقة- المتكلمون)ن دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 2006.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
المقدمة	أ
الفصل الأول: برتراند راسل، حياته، فلسفته، مصادر فكره	14-8
المبحث الأول: حياة برتراند راسل.	**11-8**
المبحث الثاني: فلسفته.	**13-12**
المبحث الثالث: مصادر فكره.	**14**
الفصل الثاني: الأخلاق عند برتراند راسل	**39-16**
تمهيد	**16**
المبحث الأول: مفهوم الأخلاق عند راسل.	**22-17**
المبحث الثاني: سمات عامة حول الفلسفة الأخلاقية عند راسل.	**24-23**
المبحث الثالث: القيم الخلقية وخصائصها	**28-25**
المبحث الرابع: الحاجة إلى القيم الأخلاقية.	**32-29**
المبحث الخامس: أخلاقيات الاجتماع عند برتراند راسل	**35-33**
المبحث السادس: السلطة والأخلاق.	**39-36**
الفصل الثالث: السياسة عند برتراند راسل	**71-41**
تمهيد	**41**
المبحث الأول: مفهوم الحرب والدوافع التي تقود إليها	**46-42**
المبحث الثاني: موقف راسل من الحروب ودعوته للسلام	**51-47**
المبحث الثالث: السلطة والدولة	**57-52**
المبحث الرابع: الديمقراطية والحرية	**62-58**
المبحث الخامس: أفضل أنواع الحكم	**64-63**
المبحث السادس: الدولة والحكومة العالمية	**68-65**

فهرس الموضوعات

المبحث السابع: إشكالية علاقة الأخلاق بالسياسة	**71-69**
خاتمة	**74-73**
قائمة المصادر المراجع	**79-76**
فهرس المحتويات	**82-81**
ملخص الدراسة	**84-83**

الملخص:

يتناول هذا البحث الصلة بين علمي السياسة والاخلاق عند أحد المفكرين المعاصرين وهو برتراند راسل، وقد تبلورت فيها فلسفة راسل من خلال النزعة المتبعة في جل فلسفته، ألا وهي النزعة الواقعية التي تحلت بها فلسفة راسل بوجه عام، وهذه النزعة جعلت فلسفة راسل الأخلاقية مصطبغة بالصبغة الاجتماعية، تلك الصبغة التي جعلت أفكار راسل العامة في الأخلاق قريبة من فكر الإنسان العادي، فهي فلسفة للقارئ والمتخصص على السواء، إنه على الرغم من وضوح أفكار راسل العامة في الأخلاق، إلا أنها جاءت مشوبة بأفكاره في السياسة، فكان من الصعوبة أن نتعرف على الأفكار الأخلاقية دون الرجوع إلى فلسفته السياسية.

يسعى راسل للبحث عن السلام ومناهضته ومناهضة الشعوب المتضررة، حيث وُصِف موقفه بالخسيس وسجنه من طرف الرأي العام الانجليزي، وبين أن دوافع الحرب هي نفسية بالدرجة الأولى ومدى الارتباط الوثيق بين السياسة ونفسية البشر، وأن وسيلة تحقيق السلام الدائم هي حكومة عالمية التي تمتلك حق الطاعة بوسائل لفرض القانون الدولي واحتكارها للأسلحة الحديثة والمعاصرة وإعادة توزيع الثروة على جميع شعوب العالم، وأن السبيل الوحيد لمنع الحرب هو السبيل الوحيد لتحقيق السلام العالمي، كذلك تناولنا فيه قضايا مهمة في نظر راسل ألا وهي السلطة والدولة الديمقراطية، الحرية وأفضل أنواع الحكم، وكلها كانت بالنسبة له من أهم القضايا السياسية.

Summary

This research deals with the link between politics and ethics according to one of the contemporary thinkers, Bertrand Russell. This is the character that made Russell's general ideas of ethics close to the thought of the ordinary man, and it is a philosophy for the reader and the specialist alike.

In spite of the clarity of Russell's general ideas in ethics, they were tainted with his ideas in politics, so it was difficult to identify the moral ideas without referring to his political philosophy.

Russell seeks to search for peace and oppose it and oppose the affected peoples, as his position was described as despicable and imprisoned by the English public opinion, and he stated that the motives of war are psychological in the first place and the extent of the close connection between politics and the psychology of human beings, and that the means of achieving lasting peace is a world government that has the right to obey by means of means To impose international law and its monopoly on modern and contemporary weapons and to redistribute wealth to all the peoples of the world, and that the only way to prevent war is the only way to achieve world peace. One of the most important political issues